حب

1207
١٢٠٧

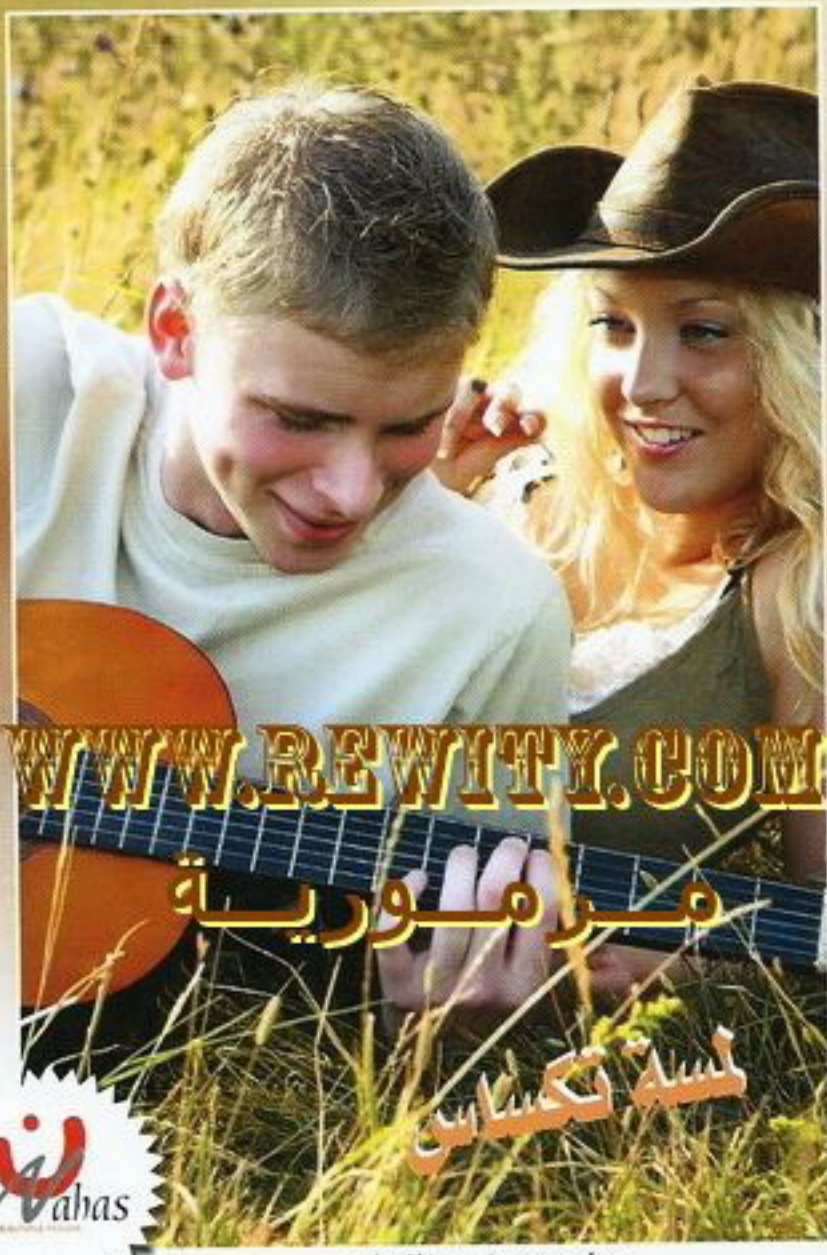

WWW.REWITY.COM

مرمورية

لمسة تحساس

Nahas
صادر عن دار م. النحاس

لمسة تكساس

جاء جاك هايدن إلى قرية لارسون في تكساس، ليبدأ حياة جديدة، وليجد زوجة. وقد سهل له العمل الحصول على الأولى، لكن مجرد رؤيته لانيتا فالديز جعلته يذوب فيها حباً من النظرة الأولى.

كانت جميلة، دافئة، محبة، كل ما يتمناه الرجل فيها، ما عدا أنها لا تريد ان تكون على علاقة معه من أي نوع.

ولأن طموحه كان ابعد من القرية الصغيرة التي رضي ان يبقى فيها لسنة، أحب جاك ان يتعلم أصول الغزل التكساسي، لكن لا النظرات المعبرة، ، ولا المواعدة، استطاعت تحريك عواطف أنيتا أو اقناعها بتغيير موقفها إلاّ في أواخر أيامه في قريتها، وعندما تأكدت انه سيفلت من يدها الى غير رجعة.

52-87000-34707-5

صرخ جيس:«إنه هنا.»
مما جعل أنيتا تجفل من شرودها، والأسوأ كان ما حل بها. كيف يمكن لهذه الثواني القليلة التي قابلته فيها ان تعطي هذا الشعور.
تساءلت أنيتا، وكانت تعرف الجواب:«من هو الذي هنا؟»
منذ اللحظة التي تم فيها التعاقد مع المدرب الجديد جاك هايدن، وجيس لا حديث له إلا عنه، وكان يصدع رأسها باستمرارية الكلام عنه وعن ميزاته وبطولاته السابقة.
وبعد أشهر من الصمت كان الجدل يحتدم بين جيس وبين أخته أنيتا التي احتضنته بعد موت والديهما بالحريق الذي دمر منزلهما.

الفصل الأول

ارتدى جاك نظارته الشمسية، ليتقي ضوء النهار الساطع في أحد أيام يوليو/تموز، بينما كان يقود سيارته المستأجرة، من المطار مرورا بصفوف ناطحات السحاب، وخلف وراءه مطار سان انطونيو، ثم الضواحي، مارا بالحقول الذهبية المنقطة قطعان البقر، وهي تتجمع تحت الأشجار طلبا للظل.

هدفه كان أمامه جنوب مدينة سانت ألامو، ومثل الآلاف غيره، جاء جاك هايدن الى تكساس يبحث عن بداية جديدة في حياته، كمدرس وكمدرب كرة قدم.

كانت هذه هي خطته. وبعد أربع سنوات كان من الجيد ان يكون هناك خطة، وقد حظي بمقابلة يوم السبت وكانت هذه إشارة جيدة بالنسبة له، وبينما كان يقود سيارته، تذكر كم كان غبيا عندما كان يافعا، فبينما الملايين يشاهدون هدوء التلفزيون، قال من الافضل ان اتصارع مع حية كوبر في برميل مليء بالحشرات على ان اتزوج، وحتى عندما كان في قمة نجاحه ومجده كلاعب،

كان يرى الزواج أمراً بغيضاً ومنفراً، لكن بعد ان تلقى ضربة قاسية في ركبته في أول مباراة من موسمه الثاني، لم يعد بإمكانه استعادة مجده، وسمعته كلاعب، وتلاشى اسمه، ولم يعد أحد يذكره، اضطر للبدء بمهنة جديدة، والتفتيش عن حياة جديدة. وركز جاك على الحاضر، فإذا سارت هذه المقابلة على ما يحب ويشتهي، سوف يدفن توقه للشهرة، ويعيش حياة طبيعية، وربما يجد زوجة يتزوجها وينجب منها اطفالاً.

لم يكن هذا حلما كبيراً، وقد أدرك اخيراً أنّه ليس بحاجة لمدينة كبيرة ليعيش فيها، ويحقق حلمه. مدينة متوسطة الحجم وربما مدينة لارسون في تكساس قد تفي بالغرض. فقد يحصل على اتفاقية مدتها سنة ليدرس ويدرب. وخلال الإثني عشر شهراً قد يقابل العديد من الفتيات ممن لم يسمعن بإسمه كلاعب كرة مشهور، او كصبي مغفل.

كان جاك يعرف أين يقابل تلك الفتيات، سوف ينضم الى النادي رياضي، ويطلب النصيحة من متجر البقالة، وقد ينضم الى قرّاء المكتبة إذا تطلب الأمر ذلك.

علمت الحياة جاك دروس قيّمة وان كانت مؤلمة، لم يعد يتوقع الكثير، طالما يلقى القبول عند

إحداهن يكفيه هذا. الحب كان للمحظوظين الذين يستحقونه. الآن يرضى بالصداقة وبعائلة. لم يكن يطلب الكثير، هل كان يطلب الكثير؟ وبرغم حر الصيف، كان جاك يشعر بالسعادة لأنه ترك ماضيه خلفه وراح يتطلع الى مستقبله.

بعد ساعة من مغادرته سان أنطونيو ترك الأوتوستراد العريض، وانحرف الى حيث كانت تشير لافتة لارسون - تكساس، ها انا قد قاربت على الوصول، وشعر بانقباض في معدته.

مرت الطريق من تحت خط سكة القطار، ثم ارتفعت. وبدأت الأبنية تظهر الواحدة تلو الأخرى، منزل قديم، ومنزل قيد البناء، ثم مبنى مهجور.

أحس جاك بقلبه ينقبض، وسيطرت عليه خيبة أمل راحت تزداد كلما اقترب اكثر حتى وصل الى الشارع الرئيسي.

بدت المدينة كلها مؤلفة من اربعة تجمعات سكنية. كما تتضمن مصرف، ومكتب بريد، ومصبغة، ومطعم، وسوق للحم. لكن لم يكن يوجد متجر للبقالة. توقف أمام سوق اللحم بالقرب من شاحنة بيك آب صغيرة، كان السوق يبدو المكان الوحيد المأهول، من خلال مشاهدته للشارع الخالي من الناس. اطفأ جاك محرك سيارته واسترق السمع، وحتى عندما اغمض عينيه، وأسند رأسه للمقود،

ارتكب خطأ، اصبح في السابعة والعشرين من عمره، ولم يتحر ابدا عن المدينة وأوضاعها، لقدغامر بالسفر والهروب من ماضيه من دون ان يشغل عقله. انه الثاني من يوليو/ تموز، لقد تأخر الوقت ليبحث عن وظيفة مدرّب. عليه ان يأخذ هذه الوظيفة هذا إذا منحوه إياها. سيبقى في تكساس سنة كاملة، حيث لا أمل بوجود زوجة.

تنهد جاك، وأزاح عن صدره حزام الأمان. ترجل من السيارة، ثم بدأ يسير على الرصيف. كانت ركبته المصابة لا تساعده على السير كثيرا بعد الساعات الطويلة من القيادة المتواصلة. وبعد السير ذهابا وإيابا في الشارع المهجور دخل سوق اللحم.

قال له الرجل من وراء الحاجز بلهجته التكساسية:«هل استطيع مساعدتك.»

فهم ما يقوله وأجاب:«ابحث عن المدرسة الثانوية.»

اومأ الرجل برأسه وقال:«فيرن سموليك.»

مد جاك يده من فوق زجاج براد اللحم، فقال الرجل وقد مد له يده:«هل انت جاك هايدن؟»

أجاب جاك:«نعم.»

هل يعرف الرجل ماضي جاك؟

لكن الرجل قال:«انا رئيس مجلس إدارة المدرسة،

وسنجتمع بعد ساعة. لكن حالياً لدينا اجتماع بخصوص جمع المال لفرقة الاطفاء في لارسون.»

وأشار لجزار بالقرب منه ثم تابع:«لكن، آسف يا بني، دوريس لم تقرأ جدول المواعيد، عندما عينت لك المقابلة. لكن إذا تجاوزت الرسميات ستكون الفرصة مناسبة للإجتماع بنا، والتعرف علينا.»

قال جاك:«لا بأس.» وعلى أي حال جو الرسميات ثقيل والأفضل ألا يكون كذلك، لتسهل عليه مهمة التفاهم. تطلع نحو الجزار الذي أشار إليه عليه فيرن سموليك بالتحدث معه، وكان أمام متجره كومة ضخمة من العظام واللحم، وتنبعث منها رائحة منفرة.

أضاف فيرن سموليك:«هيا لتساعدني في تحميل اللحم، لنأخذه في مشوار قصير، حتى يتمكنوا من إطعام المجموعات الجائعة.»

كشف جاك عن ساعديه، وحل ربطة عنقه، وتوجه خلف الحاجز، لحق بسموليك في شوارع البلدة لعدة دقائق.

هز كتفيه من الإحباط، فإن كان قد تعلم شيئاً خلال السنوات الأربع الماضية، فهو ان تحقيق الأماني ليس حقا مكتسبا منذ الولادة.

وصلا الى تقاطع طرق بين الشارع الرئيسي للارسون والطريق العريض. وبدت المدرسة

الثانوية. تباطأ الجزار عند اقترابه منها وتجاوزها ليرى جاك ما يريد رؤيته، استطاع جاك رؤية كل شيء من الطريق.

كانت المدرسة تتألف من اربعة ابنية على شكل مربع، ومن خلفها قاعة رياضية كبيرة، وملاعب لممارسة مختلف أنواع الرياضة، ويحيط بها حقول الذرة وفول الصويا، ويقابلها مزرعة للحليب، ومحطة وقود ترفع يافطة دعاية لوقود الديزل، ومصنع لمعالجة اللحوم.

كانت لارسون صغيرة جداً. وربما لن يكون هناك امرأة عزباء مناسبة على بعد أميال من هنا.

وزاد جاك من سرعته ليلحق بسموليك وشاحنته الذي استدار لليسار وسلك طريق ضيقة معبّدة حديثاً.

لم يرد ان يعود لوظيفة بيع الأدوات الرياضية، او العمل كمدرس خاص للأولاد المضجرين في أكاديمية ويلر العسكرية. أراد الرجوع للحقل الذي أحبه، لذا عليه ان يبذل أقصى جهده للحصول على الوظيفة.

ان سنة خبرة في ثانوية لارسن ستكون أفضل بكثير بالنسبة لسجل خبرته السابقة. فسنة خبرة كمدرب كرة قدم قد لا تكون مثل سنة خبرة في ثانوية كهذه. ماذا كان يتوقع؟ بعد السنة

الإحترافية وخروجه من الفريق بسبب الإصابة، لم يعد حظه يواتيه، ربما استنفد كل حظوظه.

وحاول التخلص من الأفكار التشاؤمية، بعد ان فشل في رؤية أي سيارة في الشارع قادمة او ذاهبة بالإتجاهين.

أيمكن لكل هذا اللحم الذي حمله مع سموليك ان يوزع هكذا؟ والذي اعتبره رئيس مجلس إدارة المدرسة مخصص للتبرع لإطفائية المدينة؟ ربما ليجمع ما يكفي لشراء خرطوم مياه للحديقة!

* * *

قالت آنيتا لشقيقها الذي بدا غير راغب في تولي مهمة رعاية الصغار:«جيس هل يمكنك الإنتباه للصغار بعض الوقت؟» قد تلوم الحرارة التي ارتفعت ذلك النهار بشكل لافت، لكن أنيتا تعرف سبب حنقها وغضبها، وقد تنفع بعض الكلمات القاسية اكثر في هذه الحالة من الدموع، لم تجد وسيلة تخفف بها عن حزن جيس المتواصل.

واجهي الأمر يا أنيتا. ففتى فاتر الهمة في السابعة عشرة من عمره لن يكون أفضل من يرعى الصغار. لكنك لست أفضل أم في العالم كذلك. فجيس لن يكلمك، ولن يستجيب لأي شيء. كيف يمكنك ان تعيدي النشاط إليه

مجدداً؟ لا بد ان تفكري في شيء ما وبسرعة.
تمتم الصبي بينما كان يتنقل بين الأولاد:«نعم، لا بأس، هم يلعبون مع رفاقهم، لا بأس يا أنيتا! ماذا تتوقعي مني؟» كان جيس ولدا صالحا حقا، لكن عواطفه تتحكم به الآن كأي فتى في عمره. أضف إلى ذلك الصدمة التي تلقاها لدى موت والديه في حريق شبّ في منزلهما. يوما ما ستحاول أنيتا ان تستسلم لحزنها هي الأخرى.
لكن ليس اليوم، اليوم هي منشغلة بتقديم أطباق الشواء، تذكرت الأيام السالفة، عندما كانت أمها تقف خلف هذه الطاولة وتقوم بنفس العمل، وتكدس سلطة البطاطا، والبازلا، وشواء سمولیك، حتى أثناء متابعتها الدراسة في سان انطونيو لم تفوت أي مناسبة من هذه الإحتفالات السنوية في لارسون، على الرغم من سخرية رفاقها في المدينة من هذه العادات القروية الساذجة.
قال أحدهم:«لقد طلبت النقانق يا أنيتا.» بينما كان يدفع الطبق باتجاهها.
قالت:«آسفة يا غلين، لم يعد هناك نقانق، أتريد سلطة؟»
اجاب:«كلا، شكراً، هل ستبقين اثناء الاحتفال الراقص لاحقا؟»
كان غلين يكبر انيتا بعشر سنوات، وهو مطلق،

وثقيل الوزن وقد بدأ شعره بالتساقط وصلعته تظهر للعيان. وهو ليس بالرجل الذي يلفت نظر المرأة، لكن لا يوجد في لارسن من استطاع لفت انتباه أنيتا حتى الآن، ورجل وسيم قد لا يهتم بممرضة تعمل في مدرسة تبلغ الخامسة والعشرين من عمرها، مع وصاية على شقيق نكد الطباع على عتبة المراهقة، ويواجه تكاليف نفقات اربع سنوات من الدراسة في الكلية.
الرومانسية لم تكن تدخل ضمن حساباتها، تنهدت أنيتا وهزّت رأسها بالموافقة على اقتراح غلين، ثم استرعى انتباهها، الشخص التالي الواقف خلفه.
حملق جاك من خلف الحاجز الزجاجي، لقد لحق بسمولیك حتى هذه البقعة المهجورة من القرية، وانتابته أفكارا سوداء عن المدير الذي دفعه باتجاه هذه البلدة. ثم وجد نفسه عالقا في زحمة سير أين منها زحمة السير في المدينة. كان هناك صف طويل من الشاحنات الصغيرة أمامه، وأكثر منهاخلفه. وجميعهم كانوا يتوجهون نحو موقف معشوشب، ويوقفون سياراتهم .
استطاع إيجاد مكان لسيارته وعاد ليساعد فيرن في نقل اللحم المطبوخ في قدور ضخمة.
قال فيرن:«لننقل كل هذا الى الداخل، ومن

ثم نستطيع الحصول على طبق لكل واحد منا ونتبادل الحديث.»

اجاب جاك:«حسناً يا سيد سموليك.»

لقد اجرى العديد من المقابلات، ولكن ليس كمثل هذه المقابلة. كان الجميع في الداخل يتألف بمعظمه من ازواج وزوجات وأولاد والجميع يبدون ودودين. ربما قضاء سنة بين هذه الجماعة لن تكون سيئة. و سنة أخرى لينسى الناس كم كان مغفلاً لقبوله الوظيفة لكن سنة ليأخذ خبرة في تدريب الفتيان على كرة القدم. هذا شيء جديد بالإعتبار.

قال سموليك:«هل توقعت مثل هذا الحشد؟ نحن نبيع سنويا الكثير. إن لارسون هي أفضل بلدة في تكساس، وتقوم بأعمال ضخمة هنا لإطعام أهالي المدن يا جاك؟»

اجاب جاك:«لاحظت ذلك.» ولحق بسموليك، وقفا في الصف الطويل من المنتظرين للحصول على الطعام.

قال سموليك يخاطب امرأة بدينة:«أين تريدين ان نضعها يا إيلي؟»

وكانت ترتدي بنطلوناً وقميصاً عليه شعار رجال الإطفاء وعبارة (رجال الإطفاء رجال شجعان).

فقالت المرأة:«فيرن؟ جئت اخيرا، من الجيد انك

اتيت لقد بدأ اللحم ينفذ منا. من هو مساعدك؟»

رد فيرن:«أوه، إيلي، إنه هوليود هايدن.» بينما كان ينزل حمله على الطاولة، ثم اضاف:«هذه السيدة هي المسؤولة عن الطعام.»

لكن حياته كهيوليود هايدن انتهت فقال:«جاك.» وصافح يد إيلي الممدودة وقالت:«جاك هايدن، تشرفت بمعرفتك.»

قال فيرن:«حسنا، جاك هايدن، إذن أين تريدين اللحم؟»

سارت إيلي أمامهما وهما يلحقان بها الى الطرف الآخر من الطاولات خارج الخيمة.

قال فيرن:«هنا سنضع اللحم.» ثم سأل المرأة التي تقف وراء الطاولة:«ضعي تلك هنا يا أنيتا. واحسبي حساب ضيفنا معه لحم الصدر.»

كان جاك يحاول البقاء ثابتا بعد القيادة الطويلة المتعبة، وقدر اللحم الثقيل، عندما رأى تلك الأيدي الصغيرة الماهرة وهي تعيد ترتيب الطاولة لتفسح المجال للقدر الكبير الذي أحضره. عندما أصبح في مكانه، رفع بصره للمرأة.

صعقته على الفور! كانت مثال الجمال الأنثوي. صغيرة الحجم، شعرها أسود يلمع وينسدل على كتفيها بحرية ويتطاير مع كل حركة من رأسها، عيناها سوداوان كبيرتان، وفم جميل، وكان حجم

جسمها متناسقاً جداً مع قامتها. تقدم جاك منها وقال:«مرحبا، انا جاك هايدن، وأنت؟» وتمنى ألا تكون متزوجة، وانتظر جوابها.

قالت دون ان تنظر إليه:«أنيتا فالديز.»

كانت منشغلة بملء الأطباق الفارغة من اللحم الذي أحضراه للتو.

قال فيرن:«أيمكنك إعداد طبقين لنا يا أنيتا؟ يمكنك تجاوز بقية الناس لأننا من المحظوظين، أليس كذلك يا جاك؟»

قال جاك:«تشرفت بمعرفتك يا آنسة فالديز.»

رمقته بنظرة سريعة، وابتسمت له مظهرة عن أسنان ناصعة البياض. وقالت:«أي نوع من اللحم تريد؟»

قال فيرن:«حضرت النقانق بنفسي.»

فقال جاك:«سأختار النقانق إذن.» ورد على الابتسامة الساحرة، لكنها كدّست النقانق دون ان تنظر إليه ثانية، دفعت بالطبق إلى الأمام، ليوضع عليه المزيد من الطعام. وتابعت عملها مع الصف الطويل من المنتظرين دورهم بفارغ الصبر.

قال فيرن يسأل أنيتا:«هل رأيت بيل فياتريك؟»

وعرف جاك أنّ ذلك اسم مدير المدرسة.

قالت:«اعتقد انه يلعب لعبة حدوة الحصان.»

فرد فيرن:«هذا ما ظننته، شكراً لك يا أنيتا، أراك لاحقا.»

اضاف جاك:«تشرفت بمقابلتك.»

عندما غادرا الخيمة، بأطباق مليئة بالطعام، قال فيرن:«لديها شقيق، وهو في سنته الأخيرة هذه السنة، وأعتقد ان عليك ان تفكر باستخدامه كمساعد لك.»

قال جاك:«سأكون سعيداً بذلك، لكنك لم تعطني الوظيفة بعد.»

قال فيرن:«يا بني، اتعتقد ان بلدة كبلدتنا، ترفض شخصا له مثل مؤهلاتك؟»

قال جاك:«لكن ليس لدي خبرة بالتدريب.»

رد فيرن:«ونحن ليس لدينا مساعدين مدربين، ولا معدات تدريب مثل تلك التي تتواجد في مناطق اخرى. وعليك ان تعطي حصتي تاريخ، وحصة رياضيات، بالإضافة لعملك كمدرب رياضة، لم نربح أي مباراة خلال السنوات الخمس الماضية، ولم نلعب أي مباراة جدية خلال عشرين سنة الماضية.

قال جاك:«لا اعدك بموسم ناجح، اعتقد ان على الفتيان ان يستمتعوا بأنفسهم، ويتعلموا النظام، وبعض المهارات الأساسية. هذا هو الأهم في الوقت الحالي، أكثر من ربح المباريات.»

قال فيرن:«بالتأكيد أوافق معك، لكنك كنت تفوز يا جاك، لديك حب الربح، ومن الصعب على مدرسة كمدرستنا ان تستخدم رجلا له مواهبك وصيتك.»

حاول جاك الإعتراض على هذا المديح الذي يكال له بسخاء. وكان فكره لا يزال عند المرأة الجميلة التي شاهدها للتو وقال:«هل أنيتا آنسة أم سيدة؟»

رد فيرن:«انها آنسة، اعتقد أننا سنتوصل لتفاهم، هل انت راغب في تدريب فريق المدرسة؟»

اخذ جاك نفسا عميقا، كان خلال الشهور الماضية يحاول إعادة تنظيم حياته من جديد، لقد عرف ما يريد وما لا يريد.اجاب جاك:«إذا كان ذلك يناسب السيد فياتريك.»

قال فيرن:«ومن تعتقد أنه اقترح إسمك؟»

توقفا عند طاولة فارغة وجلسا لتناول الطعام، وانضم اليهما لاحقا مدير المدرسة، وباقي الاعضاء، تبادلوا الاحاديث، ورأى أنيتا مجدداً عن بعد. لكن عندما غادر لارسون عائداً الى سان انطونيو، ليأخذ الطائرة الى لوس انجلوس، كان يتعجل الامور، ليعود الى لارسون ليحاول التقرب من أنيتا فالديز، قبل ان يخطفها منه شخص آخر وتتزوجه.

لم تؤثر به أي امرأة كما فعلت آنيتا فالديز، والأهم هل شعرت هي بما شعر به. كان عليه ان يعود إلى لارسون ليكتشف ذلك.

www.rewity.com

الفصل الثاني

نظر جيس الى آخر القاعة، وصرخ:«إنه هنا.» مما جعل أنيتا تجفل من شرودها، والأسوأ كان ما حل بها. كيف يمكن لهذه الثواني القليلة التي قابلته فيها ان تعطي هذا الشعور.

تساءلت أنيتا، وكانت تعرف الجواب:«من هو الذي هنا؟»

منذ اللحظة التي تم فيها التعاقد مع المدرب الجديد جاك هايدن، وجيس لا حديث له إلا عنه، وكان يصدع رأسها باستمرارية الكلام عنه وعن ميزاته وبطولاته السابقة. وبعد أشهر من الصمت كان الجدل يحتدم بين جيس وبين أخته أنيتا التي احتضنته بعد موت والديه بالحريق الذي دمر منزلهما.

قال بحماسة:«مدرب كرة القدم الجديد يا أختاه، يبدو كنجم سينمائي، يجب ان تقفي في الإنتظار، كل الفتيات سوف يتهالكن للحصول عليه، فعليك ان تسبقيهن إليه.

وحين رأته خلال حفلة الشواء لثوان لم يثر اهتمامها كما كان يريد شقيقها. أحست ربما

ببعض الإنجذاب الحسي العابر، وحتى بعد اسابيع من ذلك، لازالت تحس بذلك الشعور الذي غمرها آنذاك، بسبب وسامته وجذابيته.

قالت ترد على كلام جيس:«دعهم يقفون بالصف للحصول عليه.» فهي مثقلة بأعباء عملها ورعايته هو شخصيا، بحيث لا تملك وقتاً للحب والرومانسية.

أضاف جيس:«اتريدين ان آخذ شيئاً للمدرسة؟» اجابت:«مثل ماذا؟ آلة التصوير؟» وبالرغم من معارضتها للحماس الذي أبداه شقيقها، ابتسمت له. من الجيد ان يتحمس لشيء ما ينتشله من حزنه.

قبل موت والديها، كان منطلقاً مرحاً، لكن بعد موتهما بنى جداراً حول نفسه، حتى هي كان صعب عليها اختراقه، شعرت بالعجز التام. وأصبحت تراه يقوم بمقومات العيش بطريقة شبه آلية تفتت القلب، وآلمها انه لم يتجاوز بعد موت والديه، وكبادرة تشجيع له قالت:«لِمَ لا تخرج وتذهب للقاعة لتقابله؟»

أجاب:«فكرة رائعة يا شقيقتي.» وأسرع مغادراً الغرفة التي كانت تستعملها كمكتب لها طوال العام، منذ قدومها الى لارسن عندما عادت لتعتني بشقيقها، وقبلت العمل بوظيفة مزدوجة، كممرضة

في المدرسة، ومشرف صحي مقيم في البلدة لمعالجة الحالات الطارئة ومداواة بعض الحوادث الخفيفة، والأمراض العابرة. كل القاعات سوف تمتلىء، لأن الدراسة ستبدأ الأسبوع المقبل.

بعد نصف ساعة وبينما كانت أنيتا تعيد ترتيب الملفات، عاد جيس وهو مليء بالحماسة، قال:«لقد أريته كل أقسام المدرسة يا أنيتا. وقد ناداني جيس وهو لطيف جدا، إنه عازب لقد سألته.»

فقالت:«لم سألته عن ذلك؟» وكانت تعرف لماذا سأله. وهزت رأسها لكنها لم تقل شيئا، لم تكن تريد تدمير ما أفرح شقيقها للمرة الأولى منذ شهور. ولكن... رفعت كتفيها بلا مبالاة. كان جيس أصغر من ان يفهم كيف تعالج الأمور، إذا كان فعلا طيبا لماذا جعل مهنته تعريض الأولاد للخطر.

«لقد سألني ان كنت أحب الانضمام للفريق.»

وكمجادلة لإهمال ما قاله شقيقها، اطفأت أنوار المكتب، والتقطت حقيبة يدها والتقارير وقالت:«لا أهتم كم هو لطيف هذا الرجل، فجوابي هو هو.»

قال جيس:«هيا يا أختاه، كوني عاقلة.»

ومع أنها أقسمت ألا تتشاجر معه ثانية، قالت بصرامة:«انا افعل ما أراه مناسبا.»

أجاب جيس وقد ظهرت عليه خيبة الأمل، وهو يساعد شقيقته في نقل التقارير الى سيارتها:«حسنا، انت تريدين الإهتمام بي فقط.»

ردت أنيتا:«هذا هو عملي ومهمتي الأساسية. لن تلعب مع فريق كرة القدم هذه السنة.»

كانت انيتا منزعجة من التأثير الذي أحدثه المدرب الجديد فيها حتى في تلك الثواني القليلة التي رأته فيها، مدرب فريق لارسون نيو بادجرز. لم تتذكر وجهه الوسيم، ولا كتفيه العريضين، وشكله المثير. كان كل همها هو الاهتمام بشقيقها جيس ولم تكن لتهتم بباقي الأمور، ولا بالسعي وراء الرجال، ورفضت ان ينضم شقيقها لفريق كرة القدم، نظرا لخطورة اللعبة على اللاعبين. قالت محاولة إنهاء النقاش:«لا اريدك ان تنتهي مثلما انتهى إبن لوبيز. انتهى النقاش.» وأهملت ما كان يتمتم به جيس واتجهت نحو سيارتها.

في الوقت الذي سلما فيه التقارير، تابعا سيرهما الى بيت عمها وعمتها حيث يعيشان، غرق جيس في صمت مريب مجددا.

شدت أنيتا قبضتها على المقود، ألا يعرف كم عانت هي الأخرى لتلعب دور والديها، لكن كان عليها ان تجرّب، قالت محاولة استرضاءه:«جيس من فضلك، اريدك ان تكون سعيدا، لكن يجب

ان أهتم بك، وأفعل ما أراه مناسباً لك، حاول ان تفهم.»

لكنه ظل ينظر من نافذة السيارة، الى حقول الذرة الممتدة خلف بيت عمه. وظهرت بقايا المنزل الذي ترعرعا فيه.

قال جيس بعدما فتح باب السيارة:«والدي سمح لي باللعب السنة الماضية.» ودخل المنزل مسرعاً ولحقت به أنيتا.

* * *

تساقط العرق الغزير من جاك، وهو يفرغ محتويات السيارة وينقلها الى داخل الشقة التي سيسكنها، لم يحمل معه الكثير، فهو أحضر ما يحتاجه فعلاً، وما حمله يجب ان تتسع له الشقة. وعندما سأل رئيسه الجديد السيد بيل فياتريك عن البيت دله على هذا المكان، وربما كان المكان الوحيد المتاح. كان هناك اربع شقق في المجمّع. يسكن الرجل الذي بنى المجمع في إحداها. فلو حالفه الحظ تكون أنيتا تسكن هناك ايضاً. لكن لا مجال. لذلك فالشقتان الباقيتان كان يسكنها اثنان من المتقاعدين. ربما كانت في زيارة لأحد أقاربها، ووضع آخر صندوق مكانه في الشقة. كان عليه ان يسأل الصبي الذي رافقه في جولته

على المدرسة عن أنيتا. فبلدة لارسون صغيرة جداً، ولا بد أنه يعرف من هي.

ركز جاك على عمله، وأبعد الأفكار الأخرى جانباً ليخفي خيبة أمله. كان الصبي لطيفاً جداً، وقد أخبره أنه لعب ظهيراً خلفياً السنة الماضية وكان الأمر سخيفاً، لأنه نحيف وطويل، ومكانه ان يكون متلقياً للرميات...

بعد يومين، وضع جاك صابون الحلاقة على ذقنه وأهمل الألم الصباحي في ركبته. ومط جسمه ليرى وجهه في المرآة.

مرآة صغيرة، حمام صغير، شقة صغيرة، وبلدة صغيرة، صغيرة جداً على طموحاته وأحلامه، لكن لا يلوم إلا نفسه على هذا الخيار. تنهد جاك وأمسك بموس الحلاقة ونظفه بالماء، لم ير أنيتا بعد. حاول ان يسأل سموليك عنها اثناء فترة الغداء أمس، لكن سموليك ضحك وأجابه بنكتة حول ضرورة كسر رجله ليراها. غسل جاك وجهه من الصابون. ربما كان متوتراً من المقابلة، ومن صغر مدينة لارسون. سحب قميصاً وارتداه وارتدى سرواله، وجواربه، وحذاءه الرياضي، وحدّث نفسه بقوله:«إذا تقابلنا ثانية سأرى ما الذي يعجبني فيها.» وأغمض عينيه وسرح بأفكاره، من الطبيعي ان يحلم المرء بإمرأة وزوجة

وعائلة، امرأة يحبها ويهتم بها. لكن إظهار ذلك للعلن يبدو سخيفا، وقد يدفع ثمنه من كرامته وسعادته. سنة من العزلة في لارسون قد يكون مناسبا، والقبول به لم يجعل الأمر أسهل. فكر جاك ان لكل عملة وجهان. فلو كانت أنيتا فالديز تعيش في لارسون، فلسوف يلتقي بها حتما. لا بد أنها المرأة العزباء الوحيدة في البلدة. وإذا وجد المناسبة، فقد يحالفه الحظ من يدري.

بعد ساعات، كان جاك، يقف أمام مدرج ملعب كرة القدم، يشرف على تدريب فريق كرة القدم، لمح بطرف عينه الفتى الذي رافقه في الجولة على المدرسة عندما وصل. وكان الفتى يراقب التدريب باهتمام بالغ من المدرج، لكنه لم يقم بأي حركة للإقتراب منه، او مشاركة باقي الفتيان في التدريب. لقد قال إنه يريد اللعب. وحفظ جاك الفكرة ليراجع فيها المسؤول عنه.

يومان من التدريب كانت غير كافية للوصول الى أي نتائج حول اللاعبين ومستوياتهم، لكنه كان مسرورا من نوعية الفتيان الذين تقدموا ليكوّنوا الفريق. كان هناك العديد منهم ممن يتمتعون بأجسام رياضية ضخمة. وكان هذا مفرحا في هذه الحرارة المرتفعة. لكنه حذر الفتيان من خطورة الجفاف، وحدّد صنبور الماء

الذي يجب ان يقصدوه كلما شعروا بالظمأ.

لكن أحد اللاعبين سقط وصرخ من الألم، فاقترب منه جاك وقال:«مهلا، لا تتحرك، ولا تقف.»

لكن الفتى حاول النهوض والوقوف وإهمال نصيحة جاك لكنه صرخ مجددا وقال:«تبا أيها المدرب، إنها تؤلمني كثيرا.»

فصاح به جاك:«حسنا يا صديقي الصغير، لا تحاول إظهار الرجولة، بصب غضبك والشتم.»

تحلق الفتيان حول الفتى المصاب، فقال جاك:«من منكم يعرف ماذا عليه ان يفعل في هذه الحالة؟ هل هناك طبيب في البلدة؟ كم يبعد أقرب مستشفى؟»

قال جيس شقيق أنيتا:«يمكننا أخذه الى العيادة وشقيقتي ستقول ان كان بحاجة لطبيب او مستشفى لتصوير رجله.» وكان الفتى ذاته الذي رآه يجلس في المدرج، والذي رافقه في الجولة.

اضاف جيس:«كيندي هو أقرب مستشفى في البلدة، والعيادة هناك في إحدى زوايا المدرسة.»

رد جاك:«فكرة جيدة، لنأخذه للعيادة إذن، هيا ساعدوه.»

لم يستطع بوبا السير وحده فساعده زميلاه في الفريق بينما كان جاك وجيس يلحقان بهما.

قال جيس يسأل جاك:« هل مارست اللعبة كمحترف؟»

اجاب جاك:«نعم، لمدة سنة واحدة فقط، هل شقيقتك ممرضة المدرسة؟»

اجاب جيس:«نعم يا سيدي، وهي مشرفة الصحة العامة في البلدة.»

قال جاك:«في أي صف انت يا جيس؟»

قال جيس:«انا في الصف النهائي يا سيدي.»

سأل جاك:«ألم تقل لي انك لعبت السنة الماضية؟»

تغير وجه جيس، وقال:«نعم.»

راجع جاك نفسه ليرى ان كان ما قاله يغضب الفتى، وأضاف:«لم لا تشارك هذه السنة إذن، يمكننا ان نستغلك إذا كنت سريعاً كما تبدو.»

طال انتظاره للجواب، لكن الفتى اعترف له وقال:«الموضوع شائك أيها المدرب، فوالدي...»

ورجف صوت الفتى قليلا وأضاف:«والداي توفيا. وشقيقتي تمنعني من اللعب، أريد اللعب ولكن... عندما تقرر شقيقتي شيئاً لا تتراجع عنه، حتى لو استعملت المتفجرات لنسفه من دماغها.»

اومأ جاك برأسه متعاطفاً معه، واستعد للأسوأ، أمازونية بعقلية عنيدة شرس.

دخلا المدرسة المهجورة، وأشار جيس إلى باب نصفه زجاج. وقد وضعت لوحة كتب عليها كل مهمات الممرضة التي تجلس في الداخل.

وسمعا أصواتاً تقول:«هل انت متأكد انها لا تؤلمك عندما أديرها هكذا؟»

كان السؤال ناعماً تتخلله لمسة حنان، اكتشف جاك ان الصوت الناعم ما هو إلا للمرأة التي احتلت كل مساحة خياله في الاسابيع الستة الماضية. وبدت له أجمل مما رآها في السابق. شقيقة جيس كانت أنيتا فالديز، أجمل امرأة في العالم.

عبقت رائحة الزهور الممزوجة برائحة الدواء، والاربطة مع عطرها، وملأ جاك رئتيه من عطرها الذكي، وكل ما كان يستطيع القيام به هو النظر الى الشكل الأنثوي الجميل أمامه يقوم بما يتوجب عليه تجاه الفتى المصاب.

قال جيس:«كيف حال بوبا؟»

اجابت أنيتا:«بخير، إنه مجرد التواء على ما اعتقد. شارلي أحضر لي بعض الثلج من ديري كوين. هل هذا هو...؟» ولم تكن تريد ان تسأل، الأفضل ان تسمعها منه.

تطوع جيس وقال:«آسف يا أختاه، هذا هو المدرب الجديد هايدن، هذه أختي أنيتا فالديز.»

رد جاك:«أنيتا، لا أدري، إن كنت تتذكرين، لقد تقابلنا لفترة قصيرة في الرابع من تموز/يوليو خلال الاحتفال.»

لم تجب أنيتا على الفور. ولسبب ما اظهرت التجاهل ثم قالت وقد اومأت رأسها بتحية قصيرة وقالت:«سيد هايدن، انت هوليود هايدن، أليس كذلك؟»

اجاب جاك:«نعم، يا سيدتي، لقد لعبت هناك. لقد تقاعد والدي من القوات الجوية الآن. لم أعش في بلدة صغيرة كهذه. انا بالفعل المدرب الجديد لكرة القدم، وأدرس إضافة الى ذلك مادتي التاريخ والرياضيات وإسمي جاك.»

انشغلت أنيتا بعلاج كاحل بوبا، وأعدت الثلج الذي أحضره شارلي لصنع كمادة باردة حوله. لم يكن من السهل تجاهل الرجل. بدا وكأنه يعطي موجات من الطاقة لمن حوله، وراحت تشعر بتأثيره في داخلها، لكنها أبقت نظرها على بوبا. وفكرت ان النساء في هذه البلدة سوف يعجبن به. إنه وسيم بشكل كبير، لكن ذكاءه قد لا يساوي شيئا.

سألها بضعة اسئلة اجابت عليها. وألقت نظرة عليه أكثر جرأة، كان وسيما لدرجة لا يحتاج معها لأي ذكاء ووسامته ستجعل النساء تتهافت عليه كالفراشة التي تحوم حول الضوء. لكنها تذكرت ان هذا الرجل مسؤول عن الرياضة الخطرة التي يريد جيس ان ينضم إليها.

قالت:«لقد انتهينا يا بوبا. أبقها مرتفعة وضع عليها الثلج. وفي الغد إذا لم يخف التورّم يجب ان تصورها شعاعيا.»

اجاب بوبا:«شكرا يا آنسة فالديز.»

غادر الفتيان القاعة بنفس الجلبة التي دخلوا بها. وبدأت أنيتا تعيد الادوات والادوية الى مكانها، بينما بقي جاك يلاحقها بنظراته بدقة شديدة.

قالت أنيتا:«هل من شيء آخر؟ هل من مشكلة يا سيد هايدن؟» وتساءلت لماذا لم يتحرك الرجل من مكانه.

استفاق جاك من ذهوله وقال:«أوه كلا، يا آنسة فالديز، أليس هذا اسمك؟»

قالت بنوع من السخرية:«إذا اردت، فأنا وأخي نحمل نفس اسم العائلة.»

وفي الحالات العادية لا تستعمل هذه اللهجة الجافة، لكن هايدن يشكل خطرا جديا. جيس لا يدرك مدى خطورة هذا النوع من الرياضة العنيفة،لكن أنيتا تعرف، فدورة التمريض التي خضعت لها علمتها ذلك.

فماركو لوبيز الطالب في ثانوية لارسون، وما حدث له خير دليل، فكيف ستسمح لشقيقها ان يتعرض لخطر الإصابة؟

اوقعت أنيتا لفافة الضمادات، فانحنت لالتقاطها،

واستقامت، كان جاك فلا يزال واقفاً في مكانه، ينظر إليها بإمعان، شعرت باحمرار وجنتيها، لم تستطع تمالك نفسها، قالت بصوت مرتفع:«لماذا تنظر وتحدق هكذا؟»

«لم أر.... لم أر فتاة مثلك من قبل.»

قالت:«ماذا تقصد؟ ألم تر فتاة من أصول إسبانية من قبل؟»

قال:«أصول اسبانية؟ بالتأكيد، لكن لم أر امرأة بجمالك، اعتقد أني بحثت عنك طوال حياتي وفي كل مكان، فقط لم أدر أنه انت. آسف... لم أقصد... أعني... لست...»

إذا كان جاك هايدن يعتقد أنه سيدير رأسها بوسامته فهو مخطىء.

كانت تعلم ان الحوادث تحصل، لقد فقدت والديها، وهي مسؤولة عن شقيقها، ولا مشكلة لديها في تذكر ذلك، ولن تضيعها من أجل كتفين عريضين، وابتسامة جذابة، ثم انّ مواعدة احد المرضين علمتها أن لا تحكم على الرجل من خلال شكله.

قالت:«وفر جهدك يا سيد، لست مهتمة بما تقول.»

قال:«بأي شيء؟»

قالت:«بأن أدع اخي يلعب مع الفريق الذي تدربه.»

قال:«اعتقد انني قلت انك جميلة. وما دخل هذابجيس؟ مع أني اعتقد ان ذلك يفيده.

مدت يدها مصافحة وقالت:«اعلم ما تقوم به.»

اجاب:«احقا تعلمين؟ كنت اقول شيئاً يعنيك، ورغبة اخيك بالإنضمام للفريق موضوع آخر، هل تحبين الخروج معي الليلة؟»

حدقت أنيتا بالرجل الواقف أمامها، كان يزيدها طولا، إنه ليس وسيما تماما، فتقاسيم وجهه عادية، وأنفه طويل بعض الشيء، لكنه بالاجمال كان جذابا.

اجابته قائلة:«كلا.»

قال:«لماذا؟»

فكرت لماذا لا يقبل هذا الرجل كلا كجواب. وتذكرت الصورة التي نشرت له عندما تم اختياره كمدرب للفريق وقالت:«اسمع يا سيد هايدن.لا اريد ان أكون فظة، لكني غير قادرة على انشاء علاقة الآن.»

قال:«هل هذا يعني انك على علاقة مع شخص آخر؟»

قالت:«كلا. هذا يعني أني، غير مهتمة برجل يحاول ان يكون جذابا في نظر كل النساء، ويحاول التغزل بهن لحظة يلقاهن كنوع من التمرين.

قال:«لكني لست بحاجة للتمرين.»

قالت:«كلا، محاولتك كانت لطيفة، لكنها كانت غير مناسبة كما اعتقد.»
قال:«لكن ما قلته هو الحقيقة وليس مجاملة.»
قالت:«الكلام رخيص يا سيد هايدن.»
قال:«كلا يا أنيتا، انت مخطئة، الكلام قد يكون مكلفاً احياناً، لقد كلفني فرصة الحصول على سعادتي ذات مرة، على الأقل هذا ما اعتقدت...»
شعرت أنيتا بالتعاطف معه، وقالت:«هل تعلم انك لست عضواً في فريق كرة القدم الرياضي الآن.»
اشتدت ملامحه قسوة وقال:«لا حاجة لي بذلك، كانت النساء تحاصرني في كل مكان، في ممرات الفنادق، في أي مكان قد يخطر ببالك يا آنسة فالديز. لم يتطلب الأمر مني أي مجهود، كن يتهافتن عليّ كالفراشات، وكنت انتقيهن واختارهن بدقة. لكن ذلك كان في الماضي، وقد تعلمت درسي.»
فكرت انيتا بصمت، وأنا ايضاً تعلمت درسي، ولست مستعدة للتجاوب مع أي كلمة غزل اسمعها، لدي شقيقي لأهتم به، وأحرص على سلامته. وجاك هايدن يهدد سلامتها بوسامته وجاذبيته، وتحول خوفها الى غضب متفجر.
لاحظ جاك ذلك، وعرف أنه حان أوان الإنسحاب

فقال:«سعدت بلقائك ياآنسة فالديز، اشكرك لمعالجتك كاحل بوبا، الى اللقاء.» خرج بسرعة من الباب، واختفى عن ناظريها.
عرج. ركبته تؤلمه مجدداً. كان الاطباء الذين عالجوهخ غير واثقين انه سوف يستطيع السير على رجليه من دون عصا او عكاز، إنه يعرج لكنه يتحرك، وهذا جيد بحد ذاته.
عاد الى الملعب ونظم الفريق مجدداً، ورسم لهم خريطة اللعب ليجري تطبيقها لاحقاً. كان الفتيان سريعين وأقوياء. انتهى التدريب من دون المزيد من الإصابات. لكن فكره لم يكن باللعب، بل بتلك المرأة الجميلة التي صدّت محاولته بالتقرب منها. لماذا تباهى بماضيه النسائي المثير، وبالتأكيد لم يكن المدخل الصحيح لبناء أي علاقة معها. رغم حرارة الجو الشديد، شعر جاك بالبرودة، لم ترد أنيتا لشقيقها ان يلعب، هذاعائق في وجه علاقتهما، لكن يمكن حله، كان يكره أي مساعدة تأتي من أجل الفريق، لكنه لن يستسلم أمام هذه المرأة العنيدة. ليس قبل المزيد من تجربة كل الاسلحة المتاحة. قال يحدث نفسه. لا عليك يا جيس، كل ما عليك هو الصبر والإنتظار. سيحين دورك.
عاد جاك الى منزله، استحم وبدّل ثيابه.

بعد ان استعرض ثيابه ومنظره أمام جيس، اخبره جيس ان شقيقته لا شك سوف تتأثر به.

سأل جاك:«هل انت واثق ان عمك وعمتك لن يمانعوا؟»

قال جيس:«انا متأكد، سوف اقدمك لهم.»

دخل جيس باب الشقة الصغيرة، التي تبعد ما يقارب اربعة كيلومترات عن بلدة لارسون، ونظر نحو جاك الى حيث اوقف سيارته بعيدا عن الطريق على العشب، لقد صادق جاك جيس وحاول ترغيبه بممارسة لعبة كرة القدم، ليتقرب اكثر من شقيقته بطريقة او بأخرى، وقد دعاه للعشاء. من المريح ان يكون احد من عائلة فالديز الى جانبه يساعده في مهمته الصعبة، وتمنى لو كانت الفتاة تفعل الشيء نفسه.

حاول جيس شرح ظروف المعيشة التي يعيشها، بعمر سبعة عشر سنة كان صعبا عليه ان يفقد والديه، داخل المنزل تعرّف جاك بالعم وامرأة العم جوان وايزابيل، فتصافحا وبدا ان العم لا يجيد الانكليزية، كذلك قابل ولديهما صبي في الثانية عشرة من عمره، وفتاة في السابعة من عمرها.

قال جاك:«اخبر عمك وإمرأة عمك أني مسرور من دعوتهما لي على العشاء. لم اتعلم بعد كيفية استعمال فرن الغاز في شقتي لكي أطهو

الطعام. هل ستكون أنيتا موجودة هنا ايضاً؟»

ابتسم جيس للمدرب وقال:«نعم، ستكون هنا عندما يحين موعد تناول العشاء.»

شعر جاك ببعض الإرتياح. لم يكن لديه أي اسلحة يستخدمها لإكتساب أنيتا، سوى الصبر، والأمل، والانتظار.

www.rewity.com

الفصل الثالث

تنهدت أنيتا بارتياح عندما وصلت الى بيت عمها جوان، بعد يوم عمل شاق اضطرها لترك العيادة، لتستجيب لنداءات عاجلة، وأملت ان يكون جيس قد استطاع العودة بمفرده للمنزل، ومن حسن حظها كانت الإستغاثة كاذبة، لم تلم أنيتا جاني لاتصالها واستغاثتها، فلو كان طفلها هو الذي وقع من علو طابقين، لفعلت نفس الشيء، لكن من حسن حظه انه وقع على اغصان شجرة فحملت وزنه ولم يتأذ كثيراً من السقوط. ولبعض الوقت راودها شعور طاغ بالأمومة، والحاجة ليكون لديها طفل. الآن لديها مسؤوليات أمومية، لو لم تكن مثلما تخيلت فعندما وصلها نبأ موت والديها بحادث الحريق، تخلت عن فكرة الزواج والأمومة، وعادت للمنزل لتعتني بشقيقها جيس.

من المؤسف ان الرجل الذي هز مشاعرها وحركها بعنف، كان مرتبطاً بعمل تكرهه ولا تطيقه، ويعترف بماضيه الإجتماعي المثير، وبأنه كان زير نساء من الدرجة الأولى.

اوقفت انيتا سيارتها، وتوجهت نحو المنزل وقد

راحت تتنشق الهواء النقي وتملأ به رئتيها. وتستعذب رائحة الأرض التي تمت حراثتها حديثاً.

كان هناك سيارة غريبة متوقفة أمام المنزل، بالقرب من محراث عمها الآلي.

صعدت الدرج كل درجتين بقفزة واحدة...

حاول جاك البقاء جالساً حيث هو عندما دخلت أنيتا. كانت الطاولة كبيرة، ومزدحمة، ولقد حاول ألا تصطدم بقدميه، نظراً لطوله الفارع.

اما السيطرة على نفسه فكانت من المستحيلات، فأنيتا كانت تجلس قبالته مباشرة، وكل مرة يرفع نظره عن طبقه كان ينظر الى وجهها الجميل، وعينيها السوداوين، وشفتيها المقوستين، وبشرتها الناعمة...

قال جيس موجهاً الحديث نحو جاك:«عفواً، بيتي تريد ان تعرف فيما إذا قابلت إيرل كامبل.»

نظر جاك في وجه الصبي الخجول للحظات قبل ان يجيب، ثم قال:«طبعاً، قابلته في احتفال في ديترويت، ام كان في دنفر؟ على أي حال، إنه مشهور في تكساس أليس كذلك؟» ثم أعاد تركيز نظره على انيتا، لم يستطع التغلب على مشاعره. لقد أمضى الشهور الماضية يحاول التغلب على ألم ركبته، ولكم اشتاق ليعود شخصاً طبيعياً،

وكل ما يعنيه ذلك من مباهج، الى ان تعرف على ميراندا، التي جعلته يتخلى عن شيء اسمه الحب. كانت امنية جاك إن يجد فتاة ليكون لها زوجاً مخلصاً، وأباً حنونا. لكن لم يتوقع ان يقع في حب فتاة من تكساس في قرية صغيرة إسمها لارسون، أصبح كل همه الآن ان يكسب هذه المرأة الى جانبه ويجعلها تقع في حبه. وان تبادله الكلام.

فمنذ ان دخلت المنزل لم تقل سوى كلمة:«انت!» رمقته بنظرة مشككة قبل ان تختفي في المطبخ. وعلى الطاولة، راحت تساعد الصغار، بملء اطباقهم بالطعام. والآن ها هي تنهض لتجيب على الهاتف.

قال جاك لنفسه يجب ان تفعل شيئاً. فالأولاد يسألون العديد من الأسئلة الخاطئة، وينقبون في ماضيه.

بعدما وضعت أنيتا السماعة قالت بالاسبانية:«يجب ان أذهب، لينيت باوليك على وشك الولادة.» ثم عاودت ما قالته باللغة الانكليزية.

قال جاك:«سآخذك بسيارتي.»

اجابت:«لكن لدي سيارة.»

قال:«نترافق إذن، لقد انشغلت بالتدريبات مؤخراً وربما يمكنك ان تريني باقي البلدة التي لم أرها.»

ولام نفسه لأنه أتى على ذكر كرة القدم ثانية، مع انه يعلم انها تكره كرة القدم.

قالت:«لا يوجد ما يستحق الرؤية سوى الطريق.»

شعر جاك بتسارع نبضاتٍ قلبه، بحيث لم يسمع ما قالته، فقد كان مشغولا بترجمة ما يقول العم بالإسبانية، وقال شيئاً لأنيتا.

اومأت برأسها موافقة وقالت:«عمي جوان يطلب مني ان اكون مضيافة، إذن هيا بنا.»

قال و هو يتوجه معها الى سيارتها، مطمئناً:«لن أغيب عن الوعي.»

اجابت:«لا اهتم ان غبت عن الوعي أم لا، طالما انت بعيد عنطريقي.»

وأضافت بقلبها ومبتعداً عن تفكيري. لقد مضت ثلاث ساعات منذ إحضار بوبا للعلاج في العيادة، ولم تستطع التخلص من التأثير الذي أحدثه فيها. كان تأثيره يتسلل إليها كاللص ويملأ عليها خيالها، فتسري الرجفة في كل جسمها.

قال يخاطبها:«انت لا تستلطفينني، أليس كذلك؟»

حاولت ان تتجاهل ما قاله وأجابت:«ماذا تقصد؟»

قال:«اسمعي، آسف ان كنت فاجأتك بعد ظهر هذا اليوم، حول كونك جميلة. اعتقدت ان كل

النساء تحب سماع هذا النوع من الكلام. وأعتقد انك لست من هذا النوع. ربما لا تحبين سماعها مني.»

بدا مخلصاً وهو يقول هذا الكلام. نظرت إليه بإمعان. ترى ما الذي يفعله بها هذا الرجل. ما الذي يشدها إليه هكذا رغماً عن أنفها؟ قالت بما يشبه الاعتذار:«المسألة ليست هكذا.»

قال:«لكن هذا ليس عدلاً، إنّك توجهين إليّ التهم دون محاكمة.»

قالت:«جاك...»

قال مبتهجاً:«هذه أول مرة تنطقين فيها باسمي.»

قالت:«وستكون آخر مرة، إذا لم تطبق فمك وتستمع إلي.» يبدو انها نسيت ما كانت ستقوله. لكن لن تقع أسيرة هوى هذا الرجل الوسيم. يكفيها ما مرت به من محن وآلام، وليست بحاجةٍ للمزيد منها. . يجب ان تفكر بمصلحة جيس اولاً ويجب ألا تمنح قلبها للرجل الخاطىء، لكن بنفس الوقت لم تتجرأ على القول أغرب عن وجهي.

قالت ملاطفة:«اسمع يا سيد هايدن. انا متأكدة انك رجل لطيف...»

قال مشجعاً:«ولكن... لديك شيء ما ضدي، اعتراض أليس كذلك؟»

قالت:«لن اسمح لأخي باللعب.»

قال:«أنيتا، ربما لو تعرفت علي أكثر، لأعجبت بي. كان لدي شقيقة تصغرني بعدة أعوام إسمها مادي. وكانت بطلة تزلج اولمبية في سباق البدل. تزوجت من موسيقي وموظف مكتبة، وعاشت حياة سعيدة. لكن بالنسبة الى كرة القدم ألا يمكننا التفريق بين الإثنين. اعني انا أفضل ان يكون جيس من ضمن اللاعبين، وهذا مفيد للجهتين. دعيني ادعوك للعشاء ويمكننا مناقشة الأمر.»

يا للرجل الداهية انه يحاول إغرائي بشتى الوسائل، لكني محصنة ضد كل إغراءاته، لكنها قالت:«ما اريد قوله لك...» وتوقفت امام منزل نقال.

وضع يده فوق يدها، سرى الدفء اليها، احدثت لمسته رجفة في كل جسمها. ايمكن للمسة صغيرة ان تحدث فيها كل هذا الأثر!

قال:«لا اعتقد اني اريد ان اسمع ما ستقولينه يا أنيتا.»

قالت:«اريد ان اقول، اني لن اخرج معك لتناول العشاء.» ولم تكن تقصد ما قالته، انما كانت تريد ان يتركها هي وشقيقها لحالهما. ثم مررت يدها على شعرها. ما الذي يحدث لها؟

قال مستعطفاً:«الا يمكننا ان نكون اصدقاء؟

سنعمل جنباً الى جنب في المدرسة. يمكننا ان نتعاون.»

اخذت حقيبتها السوداء الطبية وقالت:«انتظر هنا.» وأسرعت باتجاه المنزل، دخلته دون ان تنظر للخلف.

عندما ترك لوحده، خرج جاك من السيارة، وجلس على كرسي كان موضوعاً تحت شجرة بالقرب من المقطورة، وسمع أصوات تتهامس ما لبثت ان تلاشت.

تداعت إليه صور من المدينة. لا زحمة سير، لا اصوات إسعاف، ولا شاحنات تصم الأذان في الصباح الباكر، هدوء تام يلف المكان. الصوت الوحيد، كان صوت الرياح الخفيفة، وهو يهز أوراق وأغصان الشجر وتراءى منظر بيت على مسافة منه، وبدأت أصوات زيز الحصاد تتعالى في جوقة واحدة طويلة متواصلة.

«هذا الوقت من المساء رائع، أليس كذلك؟»

قفز جاك على الصوت غيرالمتوقع، ونهض ومد يده مصافحا.

كان المتكلم شاباً في مقتبل العمر، يرتدي قبعة بيسبول، ويبتسم إبتسامة عصبية، يناهز جاك طولا، وكان فيه شيء يبدو مألوفا.

قال جاك:«اعتقد انك ديل باوليك.»

قال ديل:«هذا منزل عائلتي. اعتقد انك تعرف شقيقي داني وإبن عمي غرايغ.»

قال جاك:«بالتأكيد، فكلاهما كانا من الفريق الذي لعبت له.»

قال ديل:«نحن ست إخوة وأختان. اتريد شيئاً تشربه؟»

قال جاك:«سيكون شيئاً بارداً جيداً في مثل هذا الوقت.»

اختفى ديل داخل المقطورة، وعاد ومعه علبتي عصير، قدم واحدة لجاك وقال معتذرا:«هذا هو النوع الوحيد المتوفر لدينا، زوجتي تحب هذا النوع.» ونزع قبعته ومسح جبينه.

قال جاك:«لا بأس بذلك.»

نظر للمقطورة، ثم قال:«هل هذا هو أول مولود لك؟»

اجاب الشاب متنهداً محاولاً ألا يظهر قلقه وقال:«نعم.»

شعر جاك بنوع من الغيرة، لكنه حاول ان يقول شيئاً يواسي به الأب القلق فقال:«انا متأكد ان كل شيء بخير، فالآنسة فالديز تجيد مهنتها.»

بدا الارتياح على وجه ديل وقال:«نعم نحن محظوظون لأنها تركت سان انطونيو وعادت الى هنا. مع ان الامر كان مريعا. فقد فقدت

هي وجيس أهلهما في الحريق الذي أتى على منزلهما. كانا نائمين، وجيس كان يمضي ليلته مع داني.

قال جاك:«يبدو انهما يتحملان المصاب بطريقة جيدة.» وقد رأى العديد من الناس في وضع خطير، عندما كان يعالج من كسر ركبته.

قال ديل:«نعم كما توقعنا. لكن داني قلق على جيس. فهو حاد الذكاء، لكنه يحتاج لمن يحركه. هل سيلعب هذه السنة؟»

قطب جاك حاجبيه، عرف الأب الذي ينتظر مولوده ما الأمر وقال:«لن تدعه يلعب أليس كذلك؟»

اومأ جاك برأسه موافقاً وقال:«مع ان الامر جيد للفتى، لأنه يشغله عن مصابه.»

قال ديل:«لكن أنيتا لا ترى الأمر من هذا المنظار. هل سمعت بما حل بماركو لوبيز؟»

حل الخوف، وأحس جاك بألم في معدته وقال:«ماركو لوبيز؟»

فقال ديل:«الفتى في فريق السنة الماضية. لم يكن يتمتع باللياقة البدنية المطلوبة. وأصيب إصابة بالغة. هذا مع فقدان والديها فهي لا تفكر ابدا بالسماح لشقيقها باللعب.» وكان جاك كمن يفحص بآلة الفحص الطبية، فقد وقع ما قاله ديل، في الموقع الموجع من نفس جاك. ولم يدر

ما إذا كان ذلك سوف يشجعه على المضي مع أنيتا أم يتوقف عن محاولاته.

قال ديل:«اعتقد انك على حق، اللعب سوف يشغله عن مشاكله، لكن لا اعتقد ان أنيتا ترى الامور م هذا المنظار.» وتطلع نحو الحقول الفارغة.

قال جاك:«ربما لا. لكن الفريق قد يحتاجه إذا كان بمثل السرعة التي يبدو عليها.» ولكن... هو أمام أمرين، إما صرف النظر عن مشاركة جيس واكتساب انيتا كحبيبة له، او التضحية بعواطفه، واكتساب جيس للفريق المحلي ليلعب معه. وكلا الخيارين صعب، وهو حائر بينهما، لكن جاك وافق مع ديل أنّ الغلام بحاجة لما يلهيه عن فقدان والديه، بالإنغماس بالرياضة، خصوصاً في هذه الفترة الحرجة من التأقلم.

قال ديل متسائلا:«ماذا تعتقد ان نسب نجاحنا هذه السنة، في المباريات؟ اقصد في كرة القدم؟»

فكر جاك، لكم غيرت الإصابة من أفكاره وأحلامه وتطلعاته، بحيث وجد أوجه شبه بينه وبين أنيتا فقال:«اعتقد اننا نستمتع بوقتنا، الفتيان متحمسون، وهم بحال افضل مما توقعته.»

جاء صوت أنيتا ينادي:«ديل؟ تعال الآن لتلقي نظرة على المولود.»

حدق جاك فيها طويلاً وهي تخاطب ديل بتلك اللهجة الودودة، واستمر جاك يشعر بالمزيد من الأحاسيس الأبوية، بينما هرع ديل الى مقطورة.
قالت مطمئنة:«إنه ولد ذكر يزن اربع كيلوغرامات، وهو بصحة جيدة، وكذلك أمه.»
قال جاك:«واو هذا ضخم بالنسبة للمولود الأول.»
لقد تعلم جاك الكثير عن الموضوع، وربما لو كان حذرا الآن فقد يتوصل الى شيء ما مع انيتا ولا تضيع عليه الفرصة.
قالت انيتا:«إن آل باوليك ينجبون اطفالاً اصحاء، ذات بنية ضخمة.»
قادها جاك الى الكرسي لتستريح عليها، وبينما تهالكت عليها، زفرت وتنهدت بصوت مسموع قال جاك:«لارسون محظوظة بك، لأنها لا تستطيع استخدام طبيب مقيم. لقد ساعدت العديد من الاشخاص كانوا بحاجة للمساعدة.» أضاف بعد فترة صمت:«لا بد أنه امر لطيف ان تعرفي مرضاك جيدا.»
كانت متعبة لدرجة عجزت معها عن الدفاع عن نفسها فقالت:«بعد تخرجي من مدرسة التمريض، عملت في مستشفى في سان انطونيو، وحصلت على شهادة الخدمة من هناك. كان الأمر ممتعا، لكن المرضى هناك غرباء ويبقون غرباء.»

اضافت في نفسها بصمت، عدت الى لارسون لأني اشتقت إليها طوال الوقت. ان الامر هنا كمن لديه عائلة كبيرة.
قال جاك:«لكن الناس لا يبقون غرباء هنا.»
بدا ذلك وكأنه مديح، وشعرت انيتا ببعض الحيرة. في لحظة كان ينتقد لارسون، وفي اللحظة التالية كان يمدحها. ولم يدخل جاك في أي خانة من خانات التصنيف المعروفة، ولكن... لقد فتح هذا المقيم عينيها على سذاجتها، والآن عليها ان تبقيهما مفتوحتين.
قالت:«اعرف كل إنسان في هذه البلدة، وهم يعرفونني. ونحن نهتم ببعضنا جيدا.»
ربما قالت ذلك كنوع من التحذير اكثر منه غرورا، رد جاك:«سأبقي ذلك، وأتذكره جيدا يا انيتا. سأبقى حذرا.» وانحنى عليها وخطف قبلة حارة، قبل ان يتسنى لها اخذ حذرها والدفاع عن نفسها. كانت قبلة حارة، مليئة بالعاطفة، ضمها بكلتا يديه ورفعها عن الكرسي، وأخذها بين ذراعيه.
سمعا صوتاً يقول:«اتريد رؤية إبني أيها المدرب؟»
انتبها لنفسيهما وابتعدا عن بعضهما وقد شعرا بالخجل من الموقف المربك، قال جاك:«بالتأكيد

اريد ذلك.» وتقدم نحوه، مما اتاح الفرصة لأنيتا لترتب شعرها، ولتبطيء ولتهدأ دقات قلبها.
قال جاك:«هل اخترت له اسما؟»
رد ديل بفخر:«اغسطس ديل باوليك الثالث.»
نظر جاك، نحو الطفل النائم وعلق بقوله:«انه بالفعل جميل. انظري يا انيتا، أليس هذا الطفل اروع شيء بالوجود؟» وكان في نظرته وكلامه شعور أبوي حقيقي.

* * *

قالت انيتا وهي تقود سيارتها مبتعدة عن مقطورة آل باوليك:«عنيف ذلك حقا، ما قلته وفعلته عند آل باوليك، أليس كذلك؟ اقصد عن الطفل بأنه اروع شيء بالوجود.»
قال:«لم أحمل طفلاً من قبل، إنه شعور رائع.»
قالت انيتا:«نعم إنه رائع.»
حاولت ان تنسى قبلته الرائعة بالأحاديث الجانبية، والحريق الذي اشتعل في قلبها، اضافت:«لكن لا اعتقد سيكون نفس الشعور في الثالثة صباحا عندما يبدأ الطفل بالصراخ وإزعاج الأب الذي يريد ان ينام.»
قال جاك:«اعتقد ذلك.»
توقفت انيتا امام منزل عمها، وكانوا قد لجأوا الى

لنوم وأضاف:«اشكرك لأنك سمحت لي بمرافقتك. كانت تجربة مذهلة.» وكلاهما كانا يعرفان انه لم يكن يتحدث عن الاطفال.
قالت انيتا:«ها هي سيارتك. لقد تأخر الوقت، يجب ان تعود الى المنزل.»
ساد بينهما الصمت لا يقطعه سوى اصوات الطبيعة من الحقول، لكن انحنى نحوها، فرفعت يدها وقالت:«كلا، كانت تلك عرضية، عد الى بيتك، لا مجال لتكرارها.»
قال جاك:«تلك القبلة لم تكن عرضية، يا انيتا. اشكري امرأة عمك على العشاء. اما بالنسبة لجيس...»
عندما فتح باب السيارة، اضيء المصباح الداخلي. وسمعها تقول:«اعتقد انه لا بأس لو شارك جيس في التمرينات، فهي قد تفيده ولكن...»
قال:«ولكن لا اصطدام جسدي.»
قالت:«نعم.»
لم تعترف لنفسها وهي تعطي الإذن لجيس بأن يزاول التمرينات، لكن هذا الرجل لديه قدرات اقناع قاتلة وخطيرة. ربما زيارة غدا لقبر والديها لوضع الزهور عليه قد تفيدها بعض الشيء.

* * *

وبالفعل افادتها زيارة القبر وهدأت من روعتها

وسكينتها، بينما كان جيس يلهو بالكرة مع رفاقه، خصوصا داني الذي كان يقذف بالكرة بعيدا، ليجري خلفها جيس. كانت تقف وتراقب الفتيان يمرحون ويلعبون، ولدى رؤية شقيقها جيس ينطلق على سجيته معهم. فكرت، انا سعيدة لأنه انطلق معهم اخيرا، وفك حزنه وعزلته. وبينما كانت تستعد للمغادرة، سمعت صوتا دافئا يناديها من الخلف:«انيتا!»

نادى اسمها بسعادة ومرح، وولد فيها ردة فعل فورية، لكن جميلة.

كان جيس يناديها بغضب او بقرف ومعظم زبائنها من المرضى كانوا إما في حالة ألم او خوف او الاثنين معا. اما هذا الصوت الجميل فكان وقعه مختلفا في أذنها. تقدم جاك نحوها تاركا الأولاد يلهون في الحقول، وقال:«مرحبا يا أنيتا، لم أرك منذ مدة.»

نظرت إليه، وحاولت جهدها محاربة تأثير ابتسامته الساحرة فيها وقالت:«اعرف الآن لماذا كانت النساء تنجذب اليك بهذه السرعة، وليس مجدك كرياضي.»

تجمد لِلحظات من كلامها المباشر وقال مستفهما:«ماذا؟»

وشعرت بالضياع لما تفوهت به من كلام. كانت

تعارض مهنة الرجل، وليس الرجل بحد ذاته. ولم تكن تلميذة مدرسة ضعيفة، لكن بنفس الوقت ما كان عليها ان تكون فظة وقليلة الأدب معه.

قبل ان تبعد جيس عن باقي الأولاد، او تفكر في إصلاح خطئها من ضمن الإحتمالات التي وردت في فكرها قال جاك:«إذا كنت تلمحين للنساء اللواتي واعدتهن عندما كنت نجما في فريق لوس انجلوس، فذلك كان يعطيهن الفرصة للظهور المجاني على صفحات وسائل الاعلام والتلفزة.»

قالت:«جاك انا...»

قال:«تلك الأيام انتهت إلى غير رجعة.»

تساءلت في نفسها. احقا انتهت، الى متى؟ وراحت تراقب تعابير وجهه التي تغيرت من حالة فرح الى حالة غضب قاسية. من كان جاك هايدن هذا؟ هذا الغموض لف انيتا في دوامة لم تعرف كيف تخرج منها بعد. قالت بعد تأنٍ:«كنت مشغولة طوال الاسبوع.»

قال جاك:«طوال الأسبوع؟ آسف يا انيتا. الأمر لا يعنيني.»

قالت:«في الواقع، انا آخذ دروساً ايام السبت. لكن لا يوجد اي مطعم فرنسي على بعد مئة كيلو متر من هنا.»

رد جاك:«انا افضل السوشي يا انيتا. في يوم

من الايام دعينا نناقش بعض الامور من دون مجاملات وتظاهر بما ليس فينا.»
شعرت انيتا بالضياع مجددا.
اضاف جاك:«سأنتظر إشارة خلال هذا الاسبوع، موافقة منك. اراك يوم الثلاثاء في المدرسة.»
استدار ليذهب في حال سبيله.
قالت انيتا وقد فاجأته بكلامها:«هل الاحتفال بعيد العمال دون مستواك يا ترى؟»
استدار بسرعة تعثر معها ومد يده الى كتفها ليمنع نفسه من السقوط. شعرت بلمست يده، وأخذت دقات قلبها تتسارع.
اجاب:«ليس إذا رافقتني يا آنسة فالديز! سأمر لأصطحبك، متى؟»
صمتت واخفت اعترافها وميلها للرفض، ورفضت الاعتراف بالهدف من وراء دعوتها له. فهي لن تكون اكثر من كرم الضيافة المعروفة عن أهالي تكساس:«يوم الاثنين الساعة الحادية عشرة، ويجب الا تتأخر، وإلا ستجد ان الشواء قد اختفى.»
قال:«لا تقلقي، فأنا اعرف احدالذين سيخدمون في الحفل.»
قالت انيتا:«ليس هذه المرة ياسيد، انا ألعب ولن اخدم في الحفل.»

قال:«هذا افضل يا عزيزتي.» ثم اضاف:«اراك يوم الإثنين إذن في الساعة الحادية عشر.»

* * *

قفزت انيتا الى الامام عندما ضغط جاك على المكابح بقوة وعدلت من وضع سير مانع الصدمات وقالت:«ما الذي اصابك يا هايدن؟ ألم تقد في زحمة كهذه من قبل؟»
قال:«كنت اقود في زحمة سير لوس انجلوس وعيناي مغمضتان لكن لا استطيع فهم سر اهتمام أهالي لارسون بهذه المناسبات بهذا الشكل. يبدو انهاالأكثر إثارة طوال السنة، في هذا المكان. من أين يأتي كل هؤلاء الناس؟»
أشار لجمهور المجتمعين على خيمة الطعام بكثافة. وحاولت أنيتا ان تنظر إليه، لكن من يستطيع التحديق به من دون ان يصاب بدوار، فقالت:«اسمع، اعلم ان لارسون قرية صغيرة، وأنت جئت من مدينة كبيرة.»
قال مصححا:«عدة مدن كبيرة.»
قالت من دون ان تلتفت لملاحظته:«لكن تصغيرك، وتحقيرك لقريتنا غير مقبول وغير مرغوب هنا.»
قال بحماس وإخلاص:«لم أكن احقر احدا. كنت أعبر عن دهشتي. الحشد مذهل.»

www.rewity.com

قالت:«العديد من الناس يأتون لحضور الإحتفال، ومعظمهم من أهالي القرى المجاورة.»
كان ضمن مخططها تعريض هايدن لنساء القرية، لترى تأثير جاك هايدن عليهن ولترى النتيجة. وبينما يتعرض لضغوطهن، تدرس ردة فعله عليهن، وتقرر بعدها خطوتها التالية.
قال وهو يخفف من سرعة سيارته الرياضية ذات الصوت الهادر:«يبدو الأمر كذلك.» ثم لجأ للصمت، وهو يحاول العثور على مكان يركن فيه سيارته. بعد ذلك تابع بينما كان يطفىء المحرك:«احب ان اسمعك تناديني بجاك.»
قالت وقد نظرت بطرف عينها، مظهرة ابتسامة:«انت تفعل ذلك بطريقة جيدة، لكن ألا تعتقد انه لم يعد مناسبا ان تتصرف بخجل؟»
أجابها بابتسامة وقال:«أهذا ما أفعله؟»
قالت ضاحكة:«انت تبيت شيئا يا هايدن!»
قال:«ألا تؤمنين بالبراءة حتى تثبت الجريمة؟»
قالت:«في حالتك انت، لا أجرؤ على ذلك.»
قال:«ماذا تعنين لا تجرؤين؟» ومرّ بالقرب منهم مجموعة كبيرة فتجاهلاها.
قالت:«اعلم ما تريد، ولن تتوقف حتى تحصل عليه.»
كانت أنيتا خارجة من أزمة كبيرة بفقدها والديها

وجاك هايدن يمثل لها خطراً داهماً قد لا تقوى على رده. قال يرد على كلامها:«وماذا اريد بالضبط؟»
تأملت انيتا كتفيه العريضين، وعينيه الوادعتين، وصوته الهادىء الرصين، فانحنى وقبلها. اعادت القول:«اعرف ماذا تريد.»
انحنى مجدداً وقبلها، ومرت جماعة اخرى، وضرب احدهم بقبضة يده مقدمة السيارة، وابتسم للثنائي الذي بدا مذعوراً من الضربة. ثم قال جاك:«الافضل لنا ان ننضم لحفل الشواء يا آنسة فالديز.»
وافقت على ما قاله وتمنت لو قال شيئاً خلاف ذلك، وانضما للجمع الغفير وراح جاك هايدن يثير فيها أحاسيس لم تعهدها من قبل.
قال جاك معتذراً:«آسف لأني لا ارتدي الثياب المناسبة يا انيتا.» بينما راح يتفرس بالناس من حوله.
قالت:«ما الذي تتحدث عنه الآن؟»
كان يرتدي ثياباً عادية، جميلة، وقد إظهرت عضلاته القوية، لكنها كانت مناسبة جداً. كان عقل الرجل يعمل بطريقة مختلفة عن الآخرين.
قال:«لا حذاء، ولا قبعة.» ورفع إحدى رجليه ليريها الحذاء الرياضي.

مدت يدها الى شعر رأسه الكثيف وقالت:«انسى امر القبعة.» وسحبت يدها مذعورة. ماذا فعلت؟ لقد سحرها هذا الرجل بكلامه ونظراته، وأنساها مسؤولياتها وجعلها تتذكر فقط انها امرأة، وتوقدت وجنتاها، إذ كيف جعلها تنسى نفسها، وتهملِ واجباتها ولا تحس إلا بوجوده. كان الأمر جنونا.

قال:«اتساءل كيف يشتري الناس ثيابهم هنا؟ عن طريق الكتالوجات، او عن طلبها بالبريد؟»

ألمتها كلماته وقالت:«نحن بعيدون بعض الشيء عن المتاجرة العصرية يا جاك، كما وأننا لسنا على المريخ.»

قال الرجل الواقف على مدخل الخيمة:«ثمانية دولارات ونصف.»

ناوله جاك المبلغ، وأخذ التذكرتين، فقال الرجل:«سيكون لديك موسم جيد أيها المدرب؟»

قال جاك:«الفتيان يعملون بجد.» ووضع يده تحت ساعد أنيتا وقادها بسرعة لداخل الخيمة.

قالت أنيتا:«لا بد انك اعتدت على سماع هذا الكلام أيها المدرب.» وسرح نظرها في جموع الواقفين بالطابور يملأون اطباقهم بالطعام.

قالت:«جميع أهالي لايسون مهووسون بكرة القدم باستثنائي انا.»

تردد جاك، ربما بعد ان تملأ معدتها بالطعام ستكون اكثر استعداداً لمناقشة الامر بهدوء.

قال جاك:«ما زلت اتعرف على الفتيان. ولدي خططٍ اريد ان اضعها موضع التنفيذ. ولا اعلم شيئاً عن الفرق المنافسة. كما وأنك لا تطيقين كرة القدم.»

قالت:«نعم، ولن تجعلني اغير رأيي، إذا كان ذلك هو المطلوب.»

كان جاك يحب الصراحة والإستقامة. لقد لعب العديد من المباريات ومن المريح ألا يتذكر ذلك الآن. وقال:«أوافق ان هناك اشياء أهم في الحياة من كرة القدم.»كان جاك يحاول ان يعبّر بعينيه عن تلك الاشياء المهمة. و أضاف:«لكن يجب ان تتقبلي حقيقة ان الأولاد يحبون الرياضة المنظمة، والتعاون للتنفيس عن طاقاتهم التي تظهر بالنشاط.»

قالت:«ليس علي ان اتقبلِ أي شيء.» وسكتت لأنها لا تريد نقاشاً حامياً، أمام اكداس الطعام المغرية. وأضافت:«لكني سأبقي ذلك الرأي لنفسي. فرياضة كرة القدم، هي كل شيء بالنسبة لأهالي تكساس، والربح يسيطر على اذهانهم.»

قال جاك:«لقد وقعت عقداً لمدة سنة واحدة. لكن إذا كان هذا ما يريدونه، سيكون أقصر عقد

تدريب في تاريخ اللعبة.» تبع جاك أنيتا الى طاولة في الظل، وراح يوزع ابتساماته على الحاضرين، لكنه ابقى اهتمامه على رفيقته.

قال يحدث نفسه، هذه المرأة تجعلني احس بأحاسيس لم اشعر بها من قبل. لا أريد ان اجادلها، خصوصا في اول موعد لنا. هل أهتم فقط بمصالحي؟ ثم تذكر ما يحلم به جيس، وما يتوقعه داني، ووعوده لهما، فقال:«بخصوص شقيقك يا أنيتا...»

قابلت نظراته بتحد، الى ان خفض بصره فقالت:«هل احببت هذا الطبق؟»

«انه طبق شهي الطعم.» وأكمل طعامه.

ومضى بعد الظهر، وحمل معه العديد من النشاطات المسلية التي تتعلق بالجياد، ورعاة البقر، وإصابة الأهداف الثابتة والمتحركة، وكل مرة يزداد الجمهور ضخامة وعددا.

قال جاك:«لم أقابل مثل هذا العدد الهائل في حياتي من قبل.»

قالت:«كنت تضع ستين ألف متفرج على المقاعد كل أسبوع.»

قال:«لكن لم يكن علي تذكر اسماءهم.»

ردت:«وليس عليك ان تتذكر اسماء هؤلاء.»

قال:«انها ملاحظة جيدة، بدأت اشعر وكأني محروم

بوجود أخت واحدة فقط. هل جميع من يتواجد في لارسون هم اقرباء لبعضهم البعض؟»

اقتربت منهما فتاة في العشرينات من عمرها. تتأبط ذراع أيد، وغمزت لجاك بعينها وقالت:«مرحبا أيها المدرب. أنا نيتا باوليك، شقيقة إد. فإذا انشغلت أنيتا يا حضرة المدرب هايدن، سأكون أكثر من سعيدة، بأن اريك ما تحب رؤيته من لارسون.»

قال جاك يخاطب ذاته. لقد جلت في معظم الاماكن، ولست بحاجة لرؤيتها ثانية.

قال شقيقها إد:«مهلا يا ريتا، لا تحاولي جلب المشاكل. فأنيتا هي التي ترافقه. ربما سيحين دورك لاحقا.» ووجه كلامه لجاك:«إنها غير مؤذية لا تقلق. اما يا انيتا إذا لم يناسبك المدرب الجديد اعلميني لآخذ دوري معك.»

وضع جاك ذراعه على كتف أنيتا وكأنما يحميها، وابتسم ابتسامة متوحشة، لم يعرف من قبل مثيلا لها. وقال له:«إنا لا اقوم بما اقترحته، لكن اذا كان الامر هاما فلسوف اتعلمه.»

لمس إد قبعته على طريقة أهل تكساس وأضاف:«أرقصي مع من جاء بك اولا.»

قال جاك:«الرقص هنا مهم، أليس كذلك؟»

ابعدت ذراعه عنها، وانفرجت شفتيها عن شبه ابتسامة. كانت تقصد ان تقول له انها لا تستلطف

طريقة تفكيره عن المرح في لارسون. لكن تلك الملاحظات عن حياة القرى الصغيرة...
علمت لماذا يلاحقها. وهي من أرادت ان تطول فترة المطاردة وقد كان بإمكانها ان تقول له اغرب عن وجهي. لكنها لا تستطيع ان تقول ذلك. لا تستطيع رفض هذا الرجل الذي يتمتع بجاذبية، من دون ان تعرف نواياه الحقيقية، ثم انها تريد ان تنسى كل مسؤولياتها هذه الليلة، وتتصرف فقط كامرأة شابة وتشعر بذراعين تضمانها. جزء من انيتا كان يسألها عن حقها في استخدام جاك لصالحها. لم يفعل شيئا سوى انه قبلها كما لم يقبلها احد من قبل.
قال جاك مداعبا:«احب ان اتعلم الرقص مع ان قدمي تؤلمني.»
قالت انيتا:«ريتا قد تحب ان تعلمك.»
قال:«ولكني اريدك انت ان تعلميني.»
رأت نبرة الصدق في لهجته وفي عينيه. لم تكن انيتا في فريق جاك، ولا ريتا. لقد واعدت شبانا وأطباء من قبل، لكن ما من احد فيهم ترك تلك المشاعر القوية في نفسها، مثلما ترك جاك هايدن. كانت تعتقد انّ هذا النوع من المشاعر يأتي بعد الزواج. لكن جاك هايدن كان يشجع ويطلق فيها هذه المشاعر منذ اول لقاء لهما. لما لا تتجاوب مع

هذه المشاعر البسيطة التي أثارتها فيها قبلة جاك. فهو من قال يجب التفريق بين العمل والعاطفة. والممرضات افضل من يفرقن بينها.
قالت انيتا:«حسنا، لنجرب الخطوتان. هيا.»
وقادته الى حلبة الرقص لكن حذاءه الرياضي كان يتمسك بالأرض ولا ينزلق بسهولة على الأرض. وبعد عدة محاولات اعتذر عن المتابعة وابتعد عن حلبة الرقص. وكانت أنيتا تود تركه يبتعد، لكنها لاحظت ان ريتا لاحقته بنظراتها وتبعته، فأسرعت أنيتا لتنقذ الموقف، ولا تدع ريتا تستفرد به، ولحقت به وقد اسند ظهره لشجرة.
قال جاك مستوضحا:«ما نوع هذه الاشجار؟»
قالت أنيتا:«انها من نوع شجر المسكيت الشائك.»
وربتت على جذع الشجرة. لكن لماذا لحقت به، ولماذا تهتم بما يود معرفته؟ لكنها لم تكن بوارد تركه لتستولي عليه ريتا او غيرها. اخذت انيتا نفسا عميقا، وتقبلت ان يكون قد مل من طرقهم

والتي تزايدت بمرور الثواني. ومن دون كلام، احنى رأسه، فضمها إليها وقبلها.
قال جاك:«انيتا. لم اشعر هكذامن قبل.»
شعرت بالمذلة والمهانة، فسحبت يديها، وانتزعت نفسها من عناقه وابتعدت. نظرت إليه على الضوء المنبعث من قاعة الرقص. وقف هناك ويداه مسدلتان على جنبيه بتراخ، مما جعلها تستشيط غيظا وغضبا. وقالت:«كان بإمكانك ان تفعل ما هو افضل من ذلك يا جاك هايدن. أي شخص يقبل امرأة كما فعلت، يشعر بمثلما شعرت في العديد من المرات.»
قال معترضا:«ولكني لم أفعل.»
قالت:«بلى، لقد اتيحت لك عشرات بل مئات الفرص مع الفتيات اللواتي كن يتحلقن حولك. أليس كذلك؟»
قال:«لا تنسي النجمات الهوليووديات، كم مرة حظيت انت بذلك يا أنيتا؟»
اعادها السؤال الى الواقع، واستطاعت السيطرة على نفسها، وتعالى صوت الموسيقى والضحكات من قاعة الرقص، وملأت رائحة الأعشاب انفها. اخذت نفسا عميقا وقالت:«ما يكفي لأكتشف أني ما زلت مبتدئة.»
قال بعد تردد:«ما يكفي لتعرفي ما الذي تريدينه؟»

قالت:«لا اريد أي شيء. اتذكر؟ تستطيع ان تقبلني، لكن يا جاك هايدن لست مهتمة بأكثر من ذلك.»
قال بهدوء:«وهذا يعني؟»
قالت:«شعور جميل بالمتعة القصيرة الأجل التي توفرها هذه القبل.» وعقدت يديها على صدرها لتؤكد ما قالته ووجدت نفسها تنتظر ردة فعله.
قال:«ولكني اريدها مقدمة لشيء أهم. ولكن لدي سنة واحدة لأمضيها هنا. ولا أدري فيما إذا كان يمكنني التباطؤ أكثر.»
لمس كتفيها ثم أفلتها وقال:«إسمعي يا أنيتا. ربما لم اعتد حياة القرى. ولا أجيد تنسيق الكلام. لكن ثقي أني لا أغويك لأنتزع موافقتك لجعل جيس ينضم للفريق.»
استدارت فجأة وبسرعة، ما جعلها تشعر بدوار بسبب قربه منها. لقد جعلها تشعر بأحاسيس لم تشعر بها من قبل. قالت لنفسها، عليه ان لا يعرف ما تشعر به.
قالت:«دعنا نستثني شقيقي من الأمر.»
قال:«لا مشكلة عندي في ذلك. هل يمكنك ذلك؟»
قالت:«اريد ان اذهب الى المنزل الآن.»
بحث عن المفاتيح في جيبه ورماها لها قائلاً:«خذي السيارة، استطيع المشي حتى البيت. شكرا

للموعد الرائع يا انيتا. لقد استمتعت ببعض الاوقات منه.» وأسرع في خطاه واختفى في الظلام.

حاولت اللحاق به، ثم اطلقت صرخة وتوقفت وقالت:«وكأنني لا أعرف ما يريده.»

استعانت لاحقاً بشقيقها لإعادة سيارة جاك إليه. وما كان يزعجها ذلك الشوق الذي يغمرها. والذي يهدد كل تعقل فيها، قالت تحدث نفسها، إذا كنت ذكية بما يكفي عليك تحاشي لقاء الرجل، لكن كيف؟ ولأولٍ مرة شعرت أنيتا ان لارسون بلدة صغيرة جدا.

الفصل الرابع

«ما الذي تريدين قوله يا أنيتا؟»

اجابت انيتا أخاها جيس، وقد كانا يجلسان على الشرفة خارج المنزل، ويتجادلان بعد منتصف الليل.»

«ابق صوتك منخفضاً يا جيس.» يا له من يوم تنهي به أنيتا أعمالها، بالجدل مع مراهق عنيد، قال جيس بما يشبه الهمس:«هل هذا أفضل؟ ما جدوى التمرين اذا لم اشارك في اللعب. هل تريدينني ان اجثو على ركبتي لأستعطفك؟»

قالت:«جيس حاول ان تفهم موقفي.» وكانت تريده ان يفهم لا ان يطيع فقط.

ظهر وجهه المتمرد على ضوء المصباح الخارجي وقال:«لم لا تحاولين ان تفهمي موقفي انتٍ؟»

قالت:«أفهم موقفك يا جيس.» وكان صعباً عليها ان ترفض ما يجعله بمنتهى السعادة. لكن احداً ما يجب ان يفكر بسلامته ومستقبله.

قال جيس:«ماذا قال المدرب هايدن؟ هل استمعت لما يقوله؟»

نعم، لقد سمعته بعد الأيام التي يستطيع بعدها

مغادرة لارسون، وحول تجديد خزانة ملابسه لكنها قالت:«حول ماذا؟»

قال:«حول ضرورة مشاركتي باللعب! قال انه سيكلمك ويعرف كيف يتكلم مع الكبار امثالك ليقنعك.» ورفس حافة الدرج وأضاف:«لم تستمعي إليه أليس كذلك؟ لم تهتمي للأمر.»

هذا الاهتمام وقف حاجزاً بينهما، كان الاتهام ظالماً، كبتت أنيتا غضبها الطفولي، وحافظت على موقف الوصي المسؤول وقالت:«لم يقل شيئاً. ليس عن كرة القدم.»

قال جيس:«ربما لم تسمحي له بالكلام عن ذلك.»

رمشت انيتا بعينيها، كان جيس محقا، فهي لم تسمح له بالكلام مع انه حاول ان يقنعها. لكنه استسلم بسهولة، وراح يهتم بعملية التودد إليها، ونجح في ذلك مع العلم انه غاص في رمال متحركة.

حاولت انيتا الدفاع عن نفسها وقالت:«اسمع يا جيس. صحيح ان المدرب يتمتع بفصاحة لسانه، لكن الجواب هو كلا. فالفتيان يصابون إصابات خطرة. وكل سنة هناك إصابات تقع بهذا النوع من الرياضة، هل تريد ان تضع مستقبلك في خطر من أجل لعبة سخيفة؟» وقبل ان تسمع ردة فعله تابعت:«هل انت راشد كفاية لتتقبل الحقيقة،

ام انك تحاول ان تجادل من دون نتيجة؟»

قال جيس:«لكن يا انيتا، انتظرنا انا وداني ثلاث سنوات لكون البادئين، وليس من العدل ان نترك الفريق، لمجرد ان تظهري لي انك المسؤولة عني، ويجب ان اطيعك.»

ترك هذا الاتهام أنيتافي زاوية فقالت:«لست احاول ان امارس عليك أي سلطة. انا احاول ان اساعدك لتنهي تعليمك، وتأمين مستقبلك. صدقني كنت تركت هذه المهمة لأبي وأمي لو كانا مايزالان على قيد الحياة ليتوليا هذه المسؤولية عني، ولكن...»

قفز جسي واقفا على قدميه وقال:«لست الوحيدة من يفتقدهما يا انيتا. ولا تستطيعي ان تأخذي مكانهما. لا شيء يبدو كما كان.» وهرع الى الداخل.

سمعته يغلق الباب، حيث كان يتشارك الغرفة مع بيتي. حدقت بالظلام وشعرت بالحاجة للبكاء. كانت تتفهم رغبة جيس في ان يعود لحياته العادية. ارادت نفس الشيء، لكن كيف سيفعلا ذلك؟ الاشياء مختلفة الآن. كان والدها فخوراً بقدرات جيس الرياضية. لكن لم يكن لديه رؤية أنيتا بالمخاطر التي يتعرض لها اللاعبون. دفنت أنيتا رأسها بين يديها، وقد داهمتها افكار

سوداوية. وللحظة تخيلت انّ ذراعي جاك يحيطان بها بقوة، وخدها يستريح على صدره الصلب، وعيناه التي بلون البندق ينظران إليها كأنه يقول لها انّ كل شيء سيكون على ما يرام.

ووقفت فجأة. جاك هايدن لم يكن يريد مواساتها، ولا مساعدتها على تربية اخيها المراهق، وهو عمل لم تكن مستعدة له. جاك كان يجري خلف مصلحته.

خلال الرحلة المدرسية اليوم، لم يأتي على ذكر انضمام جيس للفريق. تنهدت أنيتا في ظلام الليل الحار وتساءلت كيف يعالج الآباء الوحيدون امورهم العاطفية. اولا بإبعاد تأثير العيون النهمة للحب ووضعها في آخر قائمة الإهتمام. لديها فرصة لإقناع جيس بأنه يتصرف بعقلانية اكثر. تمتمت للهواء والظلام:«انا متأكدة اني استطيع تجاوز هذه الأزمة.» وراحت صراصير الليل تطلق اصواتها، لكن ذلك لم يدخل السكينة

للنوم تحت ثقل المسؤوليات التي تقع على عاتقها.

* * *

كان جاك وأنيتا بحكم مهنة التعليم والتمريض يلتقيان يوميا في المدرسة، وكان جاك يأمل ان تبقى انيتا معجبة به ليمارس عليها المزيد من الضغوط. لقد توصل جاك لقرار بعد التفكير في مشكلة جيس العاطفية، بصرف النظر عن مشكلته الشخصية مع شقيقته. كان عليه ان يقنعها بضرورة السماح لشقيقها باللعب مع الفريق، وإذا سنحت له الفرصة سوف يساعد الفتى. وهذا اكتشاف مذهل يضاف لاكتشافه الآخر أنيتا فالديز، وكمدرب، قد يستطيع احداث فرق. والفتيان صغار السن، ويتقبلون كل ما يعطى لهم، ويمكنهم ان يتعلموا، ويتغيروا ويكبروا. يستطيعوا ان يفهموا ويختاروا، لكن لو يقبل اولياء أمورهم بقراراتهم، ويتعاونون!

تقبل جاك الأمر بصورة عادية، سيراها هذا الصباح. وسوف يتبادلان الكلام حول كيفية استعادة سيارته من منزلها. بدأ يجري بعض التصليحات في المنزل. وعندما خرج من المنزل وجد سيارته مركونة بالقرب منه، فاستقلها، وهو يفكر، ريتا جميلة وشابة، وصغيرة وعزباء، وهي

سهلة المنال، وقد عرضت نفسها، فإذا استمرت أنيتا في عنادها فقد يجد في ريتا البديل الجاهز. لكن عبثا. كانت انيتا تحتل كل مساحة خياله، قلبه يرفض ان يحتله سواها. قد يفشل في تغيير السماح لجيس باللعب، لكن عليه ان يستكشف شعورها تجاهه، ومدى تجاوبها معه.

وبعد ثلاث دقائق كان في المدرسة يتنشق رائحة الحبر والطبشور، والقاعات قد ملئت بالطلاب وضجيجهم وصخبهم، وبعضهم بادره بإلقاء التحية. تقبل چاك فكرة أنه قد يكون من الغرباء لكنه ليس غبيا. وبعد ان تحقق من ارقام الغرف، شعر بالسعادة لأنه جاء الى لارسون، والتقى بأنيتا. ربما إصابة ركبته هي افضل ما حدث له. وخلال الأشهر الستة التي امضاها في علاج ركبته تعلم الكثير عن اشياء كثيرة، وأولها كيف يتأقلم بوضعه الجديد. وكيف ان الناس العاديين هم الأسعد حظا في العالم. وقد ساعده في محنته، وأعادوا له أمله في الحياة، وأن يكون المرء بطل كرة قدم مشهور، ليس مدخلاً للسعادة. ربما لم يكن ماهرا في ان يكون إنسانا عاديا. لقد حاول، وعاد الى المدرسة، لينال درجته، ومارس العديد من الأعمال، وأقام بعض العلاقات العابرة المملة. بما فيها تلك المرأة ميراندا من أوهايو. لقد تقربا

من بعضهما، لكن ظلت علاقة عقيمة، ففسخها وذهب كل منهما في حال سبيله. لم يكن يعلم أنّ هناك أنيتا فالديز في مكان ما تنتظره. لم تكن تنتظره، لكن غير مهتمة.

التقى بها واستوقفها وقال:«يجب ان نتحدث.»

اجابت:«عمّا نتحدث؟»

قال وقد ابتسم لها ابتسامته الساحرة:«عن شقيقك. متى يناسبك ذلك؟»

اجابت:«ابدا، يا سيد هايدن. لقد اتخذت قراري.»

قال:«لكن يا أنيتا، لم تسمعي ما أريد قوله.»

قالت:«لا ارى حاجة لذلك. هذا أخي الذي تتكلم عنه. وهو كل ما املكه من عائلتي. ويجب ان تنسى الموضوع.» أضافت بعد لحظات:«وتنساني كذلك.» استدارت وأسرعت مبتعدة.

ينساها! كيف، وقد اصبحت جزء منه. بدت خائفة وحزينة في نفس الوقت. هناك معركة عليه ان يخوضها، بين ما تخشاه انيتا، وما يحتاجه جيس، وبين حبه لها، وما تشعر به تجاهه. ثلاثة افكار كانت تنتابها وتعصف بها كدوامة. كانت تفكر بچاك صباحا ومساءً وليلا، وبالكاد يفارق خيالها، رغم محاولتها معاملته بجفاء خوفا على شقيقها. لكن شيئا ما بدأ يغير من نظرتها

لجاك. كان يفرض على اللاعبين ان يحصلوا على علامات جيدة في الدروس الأخرى، فحتى يرضى ان يستمروا باللعب كان عليهم ان يحصلوا على درجة حسن وما فوق، فهم بحاجة للعلم مهما كانت اتجاهاتهم في الحياة، وفعل هذا فعله بجيس، إذ اصبح يحرص على نيل علامات جيدة لإرضاء المدرب. وكان هذا تغييرا، بعدما كاد يرسب السنة الفائتة.

وعندما رأته صباح اليوم التالي، يتمرن مع الطلاب الذين يغص بهم الملعب أرادت ان تشكره، وتطلعت نحوه، فغمز لها بعينيه الساحرتين، فكاد قلبها يقفز من ضلوعها. يا للسخافة، ايمكن ان تفعل بها غمزة وابتسامة حصلت عرضا وربما صاحبها لم يفكر بعدها بها على الإطلاق، كل هذه المشاعر. لا بد ان تجد حلا له.

ووجدته بالإتصال بمركز المعوقين، حيث ستحرص على زيارته وتعهد بعض الذين يأتون لإعادة التأهيل. فربما وجودها هناك سيلهيها عن جاك هايدن، وتبتعد عنه، وقد تنساه مع مرور الوقت. واتصلت بالمركز، فوافقوا على حضورها. قادوها الى غرفة، فقرعت الباب لتجد في الداخل ابن بلدتها ورفيق أخيها ماركو لوبيز، وهو مقعد على كرسي مدولب.

هتفت قائلة:«ماركو لوبيز؟»

اجاب قائلا:«ومن انت، ممرضة اخرى للمزيد من التعذيب؟»

قالت:«انا أنيتا فالديز.»

يبدو ان الفتى لم يتعرف عليها وقد امضت ما يقارب عمره في خارج لارسون فقالت:«ربما تعرف شقيقي جيس.»

قال ماركو:«جيس، نعم، لكن ما سبب هذه الزيارة يا ترى؟» ثم اضاف:«آسف يا آنسة لوبيز، اقدر لك زيارتك ولكن...»

قالت:«ولكن ماذا؟»

قال:«انا احاول التأقلم بوضعي. والأطباء يقولون اني محظوظ لأنك احرك القسم الاعلى من جسمي، ويجب ألا اتذمر، لكن هذا ليس عدلا. ما الجديد في قرية لارسون يا آنسة فالديز؟»

قالت:«لا شيء، لم يتغير فيها شيء، فهي على حالها.»

قال:«يفترض بي ان أعود الى المدرسة الآن. لكن الاطباء يقولون اني بحاجة للمزيد من العلاج، وأني لا اعمل جاهدا لكي يطلقوا سراحي، ما الغاية من كل ذلك؟»

فكرت انيتا ، وما الغاية من الشعور بالشفقة على الذات.

تابع ماركو:«آسف، لكن يقولون انّ هناك مدرباً جديداً هذه السنة، شخص مهم من كاليفورنيا.»
اطلقت أنيتا آهة. هل أصاب دماغ الصبي شيئاً؟ لم تبق طويلاً بعد ذلك. وطوال الطريق الى المنزل كانت تفكر بكلام ماركو يتردد في خاطرها.
«قد اعطي أي شيء لألعب مع هذا الرجل. هوليود هايدن. إنّه لأمر رائع ان ألعب مع الافضل.»
كانت تعلم ان جيس يفكر في الامر نفسه. وهي تعرف ان الفتيان بحاجة لسوبر موديل يقتدون به. وتذكرت انها خلال مراهقتها كانت احياناً ترى المنطق ثقيلاً جداً ولا تتقبله. وحاولت التنفيس عن إحباطها وغضبها بالمزيد من الضغط على دواسة البنزين، وطارت بها السيارة في الطريق المقفرة.
وقالت تخاطب مقود السيارة، اعتقد أني سأترشح لانتخابات رئاسة الجمهورية عندما أكبر قليلا. ان رئاسة الجمهورية افضل من مصارعة ومعاركة المراهقين. وبينما كانت تستدير عند نقطة دايري كوين ومضت فكرة المصالحة في رأسها. لن تخبرها لأحد، للمزيد من التروي والتفكير.
لقد اخبرت انيتا جاك، ان أهالي تكساس يأخذون لعبة كرة القدم بجدية. لكن لم تخبره بمدى هذه الجدية.
وبدأ يشعر بتلك الجدية عندما اعترضت طريقه

رئيسة فريق المشجعات في المدرسة بعد ظهر يوم الجمعة وطلبت منه روزنامة النشاطات الفصلية، ليجري التحضير لها من قبل فريق المشجعات، والفرقة المرافقة. وأخبرته انه كل يوم جمعة، سوف ينصرف الطلاب قبل ساعة، للتمرن ، والتداول في الأحداث المهمة ولإلقاء الخطب في المناسبات.
قالت:«اولا سنعرف اللاعبين والمسؤولين الإداريين، ثم المدرب، وبعدها تعزف فرقة المدرسة النشيد، وتلقى بعض الخطب القصيرة، ثم يعلن المسؤول الرياضي عن خططه للسنة الحالية، وهذا يعني انت بالطبع.
وعندما حان موعد الاحتفال، دعي جاك لإلقاء كلمته الموجهة للطلاب، وبعض الأهالي المحتشدين، ولاحظ ان انيتا اختبأت خلف بعض الطلاب. وبعد ان قدمته مارسي رئيسة فريق المشجعات تقدم جاك من الميكروفون، وتطلع في الجمع الغفير وتنحنح ثم بدأ بقوله:«سيدتي وسادتي، طلاب مدرسة لارسون. لقد بدأنا فصلا جديداً، والفريق يعمل بجد، لكن كان علينا ان نبدأ من الصفر مع مدرب جديد. وقد بدأت اتعلم لهجة أهالي تكساس.
ما اريد قوله ان الفريق جاهز. لا يهم الربح او الخسارة او حتى الانسحاب، لكني فخور بكل

فرد من هؤلاء اللاعبين. وأود ان أشكر بعض الاشخاص هنا، لاهتمامهم بالرياضة وأخص بالذكر السيدة سيرينا راعية الفريق، والسيد فياتريك الذي تبرع بقيادة الباص لأي مكان يقام فيه المباريات. وكذلك اود ان اشكر بنوع خاص الآنسة أنيتا فالديز التي تطوعت بمرافقة الفريق الى الملاعب، لتعتني بأي إصابة تحدث وتتطلب علاجا طبيا فوريا. لا أعد بأننا سنكون شرسين، لكن عليها ان تحضر الكثير من اللوازم الطبية لأفراد الفريق.»

أشارت مارسي لفرقة العزف ان تعزف، فانسحب جاك، محاولا الاختفاء عن انظار أنيتا التي لا بد انه اثارها، بجعلها تتطوع رغما عنها. وكان قد وصل الى منتصف الطريق الى موقف السيارات عندما لحقت به أنيتا واستوقفته قائلة:«مهلا أيها المدرب هايدن!»

كانت انيتا تقف أمامه، فابتسم لها أجمل ابتسامة وقال:«أنيتا كيف حالك؟»

اجابت:«انا بخير. لكن مندهشة من كرمي الذي زاد عن حده.»

قال:«أنيتا يمكنني تقديم تفسير.»

قالت:«انا متأكدة انك تستطيع. وأنك تطوعت نيابة عني بتقديم خدماتي الطوعية ببراءة مدهشة.

سأنسى كل شيء اعرفه عنك، وعن مخاطر هذه الرياضة المتوحشة.»

قال وقد وضع يده على فمها:«من فضلك. لو رأيت جيس كم هو متحمس في غرفة تبديل الثياب مع الآخرين، لأدركت كم هو مهم لهؤلاء الفتيان في مثل عمره ان يشعروا بالإنتماء. لكنني احترم قرارك. لقد طلب مني ان اتحدث معك، ولم أكن متأكدا اني يجب ان أتدخل، ثم خطر ببالي انك قلقة من قلة خبرتي في تدريب الفتيان في مثل عمره. فخطر لي ان اسمح للفتيان ان يلعبوا بجدية كالكبار، مع الأخذ بعين الاعتبار انك على حق فيما يتعلق بالمخاطر، لذلك اقترحت إسمك، لتكوني بالجوار اولا، ولتشاهدي بنفسك ما يحدث على ارض الملعب.»

قالت:«يا لي من حمقاء، عرفت انك ستفعل ذلك. اخبرتك انك ستفعل ذلك، ولن تتراجع عنه. لكن هل حاولت اقناعك ان تقف على الحياد؟؟»

قال جاك:«لست متأكدا عما تتحدثين عنه. لكن هل حاولت إقناعك ان تكوني ضمن الفريق الطبي للفريق؟»

اومأت برأسها وتمتمت ببضع عبارات وما فهمه كان:«كيف يفعل ذلك؟»

لم يكن يقوى على اللحاق بها، يكفي انها لم

تحاول قتله. سيراها في المباراة، وبالنسبة لجيس لم ترفض ولم توافق.

* * *

نهار السبت اضيئت انوار ملعب الرياضة، وكان الفتيان متحمسين جدا، والجمهور كان متحمسا كذلك. وأنيتا كانت قلقة بعض الشيء، وهي تقف خلف المقعد الخشبي الى جانب الملعب. عزفت الفرقة النشيد الوطني، ثم أغاني المدرسة. كان موسم كرة القدم على وشك ان يبدأ. وقد وضع يده على كتف جيس بينما كان كلاهما ينظران الى أنيتا.

لم يعدها جاك هايدن بعدم وقوع حوادث في الملعب. كان يؤثر بها بعينيه المعبرتين، وضحكته الصبيانية، وقبلاته. بدا لطيف، طيبا ومنفتحا، وسريع التأثر. تذكرته وهو يحمل ابن دايل المولود حديثا، بحذر وحنان، لا احد يستطيع ان يمثل تلك العاطفة. بالنسبة لجيس، شعرت بحماسته كم يعني الامر له، ليكون فردا في فريق بادجرز مثلما يعني كوني من قرية لارسون. وساورتها الشكوك، أكانت تختبيء خلف جيس لتحمي نفسها من التورط بعلاقة مع الرجل الذي لا

تعرف شيئاً عنه؟ وتمنت لو أراد جيس ان يتبارى بلعبة كرة المضرب او الشطرنج. لمَ لا يكون جاك صاحب متجر، او مدرس لغة انكليزية مثلا؟

قال جيس محاولا استعطاف اخته، وهو يضرب بخوذته ركبته:«يا اختاه.»

قالت بحزم:«لعبة واحدة، وينتهي الامر، وهذا نهائي.»

كانت على وشك البكاء عندما تقدم جيس منها باسما وضمها إليه بحرارة وقال:«شكرا يا اختاه، شكرا.»

استدار وأسرع للحاق بداني الذي كان يربط القبعة. قال جاك:«شكرا يا أنيتا. اشكر وأقدر ما بذلته، والصراع الذي اخفيته. وأعتقد انه افضل قرار لجيس.»

طمأنها كلامه بعض الشيء، لكن هل هذا يكفي لحماية جيس من مخاطر اللعبة في الملعب مع الفريق؟

كانت تذوب شوقاً وهي تنظر في عينيه، وفي خضم المباراة كانت مصابة بدوار الرغبة والتوق، وودت لو تتاح لهما فرصة ليتبادلا بعض القبل. وانطلقت صفارة الحكم، واضطر جاك للابتعاد لممارسة عمله كمدرب. ولإبقاء تركيزه على اللعب واللاعبين. وأصدر آخر تعليماته للاعبيه. قال جاك

يخاطبهم:«انا فخور بكم أيها الفتيان. بالنسبة لي انتم الرابحون. إذهبوا وقوموا بما تمرنتم عليه طوال الاسبوع. راقبوا الكرة، راقبوا بعضكم بعضا، وكونوا رياضيين، واستمتعوا.»

كانت طريقة جاك بالتصرف مع لاعبيه اكثر من رائعة، كان يشجعهم ويبث الأمل في نفوسهم، ويتغاضى عن اخطائهم مؤكداً لهم انهم سيكونون افضل في المرة المقبلة. كانت انيتا تراقب كل حركة يقوم بها.

قبل ان تعرف، كانت اللعبة منتهية، وفاز فريق لارسون وتلقى التهاني من مدرب الفريق المنافس، وتعالت هتافات الحضور، واندفعت المشجعات في رقص وغناء حماسي لا مثيل له، بينما توجه جاك الى أنيتا، التي كانت تفكر في الانصراف خلسة لكن فاجأها جيس وجاك وداني.

قال جيس:«ألم تكن المباراة رائعة يا أختاه؟ هل رأيتني؟ هل رأيت كيف رمى داني الكرة، والطريقة التي انتصرنا فيها؟ لم نلعب هكذا من قبل؟ أليس المدرب رائعا؟»

لم تعتقد ان المدرب رائع، لكن طريقة إدارته للفريق اكسبته بعض النقاط. هل سيربح جيس كلاعب داعم، وهل يرعبها كحبيبته الى الأبد؟ كانت تتساءل بينما كانت جاك يقترب أكثر فأكثر

منها. شعرت بقلبها يخفق بسرعة. هل سترضى ان يقبلها مجددا؟ هل سيحاول ان يقبلها؟

قالت:«هيا يا جيس، لنذهب.»

اصبح جاك قربهما تماما، ابتسم لهما قال:«اذهب واستحم يا بني، سأبقى برفقة اختك حتى تنتهي.»

اما عن طريقة تصرفه، فكانت مثالية، لقد نسب الإنتصار للفريق وليس لنفسه، تواضعا منه.

قالت أنيتا:«يجب ان تكون سياسيا.» بينما غادر آخر مجموعة من الجمهور ارض الملعب.

قال وهو يتأبط ذراعها:«هل الملعب مكتظ دائماً هكذا، ام لأن هذه أول مباراة؟»

قالت محاولة تجاهل ما يعتريها من لمساته:«السنة الماضية خسر فريق بادجرز ثمانية مباريات من أصل عشرة. وهذا لا يعتبر جمهورا كبيرا.»

قال جاك:«ولكن كل المقاعد كانت مليئة بالكامل!»

قالت:«جاك، أهالي لارسون مزارعون، ورعاة بقر، وهم لا يتجمعون إلا في المناسبات، انهم قوم ريفيون، لا يأتون للمدينة يوميا ليجري إحصاءهم، لكنهم يحبون ان يشاهدوا اولادهم يلعبون، سواء ربحوا أم خسروا.»

قال:«كان عليك ان تنذريني، كدت أموت رعباً

عندما شاهدت هذا الجمهور.» فكرت انيتا ايمكن لهذا الرجل ان يسخر منها، ام من بلدتها وهو الذي اعتاد ان يلعب امام الملايين. كيف يمكن ان يشعر بالتوتر أمام جمهور بسيط كهذا، وفي قرية صغيرة في تكساس.

قال معترفاً لها:«اعلم ان الأمر سخيف.»

كان صوته دافىء كلمسته وأضاف:«كمدربٍ انا مسالم، لا أريد للأولاد ان يشعروا ان شيئاً ما يبدو خاطئاً.»

قالت:«لم يحدث أي خطأ، وقد ربحت.»

قال:«الفتيان ربحوا.» ووضع يده حول خصرها، بينما كانا يقتربان من الباب الخلفي الخالي من الجمهور.

«لم يتأذ احد. وربما تعيدين النظر بقرارك فيما يخص جيس، دعيني اشتري لك شيئاً، اتريدين عشاءً أم تحلية، أم قهوة؟»

ارادت انيتا ان تقوم بارتكاب الخطأ الكبير الذي ترتكبه بعض النساء عادة عند استسلامهن لكلمات الغزل والاطراء.

بينما كانت بين ذراعيه، فاجأهما جيس ووقفٍ بينهما وقال:«مرحبا أيها المدرب. سنذهب جميعاً لتناول البيتزا في كينيدي للإحتفال بالانتصار، ويجب ان تأتيا كلاكما.»

تجمع اللاعبون، وبدوا بمنتهى الأناقة، وقد استحموا، وسرحوا شعرهم، ووضعوا العطر ذات الرائحة النفاذة.

نظر جاك الى أنيتا، وحاول ان يعترض. لكن نظرة منها فهم بأن عليه مسايرة الفتيان ويمضي معهم.

قال احد الفتيان لأنيتا:«هل ترافقينا؟»

ضحكت انيتا وحركت رأسها معلنة رفضها، لكن جاكٍ لم يفقد الأمل، فلسوف يجتمع بها عاجلاً أم آجلاً وسيتدبر أمرها. لم يكن يريد التجادل معها، بل يريد التودد إليها.»

www.rewity.com

الفصل الخامس

عندما وصلت أنيتا الى حضانة الإطفال صباح اليوم التالي، كان جاك يحمل طفلاً وحقيبة ثياب اطفال اخذها أم اخذت تضحك مستبشرة. كان الامر مذهلاً وبدا جاك رائعاً وهو يسير بهما الى حيث مهد الطفل. مسّدت انيتا فستانها الزهري القطني، وانتظرت لترى اين سيضع كل ما يحمله، في مكانه الصحيح أم لا.

قالت له هامسة:«ماذا تفعل هنا؟»

اجاب:«لقد قلت لك اني سأنتظرك في الحديقة العامة، وقد قال جيس انك تعملين هنا يوم الاحد، لذا...»

قالت وقد تركت عواطفها تقودها حيث تشاء:«هذه المرة فقط.»

انشغلت بتغيير ثياب الاطفال، وخنقت اعتراض كان سيخرج منها ليظهر ضعفها تجاه جاك. كان الرجل جذاباً في جميع الاحوال، كيفما بدا، وكيفما ارتدى. تذكرت في أي ساعة انتهى الاحتفال، وكانت لا تزال مستيقظة عندما عاد جيس من السهرة برفقة جاك بسيارته الرياضية،

وقد اوصله سالماً الى المنزل. كانت تستعيد أحلام الليلة الماضية بكل تفاصيلها، بينما كان جاك ينحني على مهد طفل آخر، وهو يداعب جويل أدامز، الذي يلوح بقدميه الصغيرتين في الهواء. ربما كان قلبها ينذرها بحدوث كارثة ما ستقع حتماً. لتدع هذه اللحظات اللطيفة تمر بطريقة طبيعية.

قال يخاطبها:«كم انت ماهرة في هذا!»

اجابت:«لقد قمت بذلك مئات المرات.»

قال:«واو، يا لك من محظوظة.»

يا للرجل الممثل الداهية، حتى هوليوود كانت ضيّقة عليه، اضاف جاك:«ايمكنك ان تريني كيف؟ لقد اخبرت مسؤول الحضانة أني اجيد ذلك ولكن...»

ابتسم لها تلك الإبتسامة العذبة الرائعة النابعة من القلب، فانهارت آخر حصون دفاعها ومقاومتها. فقط لو كانت تعرف ما يريد هو أن جيس ف

الامور لقد رفض التعامل معه. ولكن عندما سألها ان ترافقه للعشاء بينما كان ينحني فوق احد الاطفال ليلاعبه قبلت من دون تردد، ربما كانت هي سهلة المنال.

قال:«شكراً يا انيتا. سأمر لاصطحبك في السادسة، موافقة؟»

اجابت:«حسنا.»

* * *

وأحست بألم في معدتها من الشوق إليه. ولكن الحياة يتخللها الالم وهي تعرف ذلك.

قال جاك وهو يفتح لها باب السيارة:«هل نحن متوجهان الى دايري كوين؟». كانت الشمس قد مالت نحو المغيب ولا زال هناك قليل من نورها.

قالت انيتا:«هل يشكو المكان من شيء؟»

قال:«كنت أمل ان تعرفي مكاناً فيه ذوق وأناقة أكثر. لو كنا في أي مكان آخر في اميركا لما سألت. لكن مطعم البيتزا في كيندي ليس المكان المناسب لعشاء حميم. لذا ماذا تقترحين؟» وشاهد بتي ولاتيسيا فالديز يسترقان النظر إليهما من امام عتبة المنزل.

حدقت به، وقالت:«كم مرة كسرته؟» وهي تحاول التهرب من الاقتراحات غير المناسبة.

اجاب:«ماذا؟»

قالت:«اقصد انفك؟»

قال محاولاً ان يجاريها:«مرتان، لكن ليس وأنا اتناول طعام العشاء.»

ضحكت حتى آلمتها خاصرتيها، لجوابه الصريح الصادق. وادار جاك محرك السيارة ثم لف ذراعه حول عنقها بقوة اذهلتها، وعانقها.

قالت انيتا:«اقرب مطعم فرنسي في سان انطونيو. لكن هناك مطعم جيد بالقرب من لافيرينا، ولديه لحم جيد.»

قال جاك:«عظيم، لقد عانيت من الانكليز ما فيه الكفاية.»

قالت:«ماذا عن لغتي؟»

قال وهو ينظر الى فمها:«اريد ان اصبح ضليعاً بها عن طريق الدراسة المكثفة.»

قالت انيتا بوهن:«الاسبانية، اقصد الاسبانية.»

قال مبتسما:«وهذه ايضا.»

* * *

كان اللحم اكثر من جيد، والخضار التي قدمت معه مطهوة جيدا. وبقي الحديث خفيفاً ناعماً، وقد تحدث كل منهما عن طفولته. وعرف من انيتا ان معظم العابها كانت مضمدة بالأربطة، وهكذا

ظهرت ميولها نحو التمريض مبكراً. حاول ان يتحدث في امر اكثر اهمية لكن محاولته كانت سقيمة. ثم سألها:«متى توفي والداك؟»

اضطربت، واهتزّ فنجان القهوة من يدها، ربما الذكرى كانت أليمة جدا بالنسبة لها. لكنها اجابته ببرود:«منذ تسعة اشهر، في شهر يناير/كانون الثاني.»

امسك رأسها بحنان وقال:«آسف يا أنيتا، لا بد ان الامر كان مريعا جدا بالنسبة لك وشكل صدمة لك.»

فكرت، يا للكلمة السهلة التي تصف كل الألم الذي عانته، عندما أتتها الشرطة لتنبئها بما حدث، والألم العنيف الذي احست به، وما رافقه من تغييرات في حياتها وحياة شقيقها جيس، والمسؤولية الملقاة على عاتقها، بتنشئة ورعاية مراهق في السابعة عشر من عمره. حدقت في عينيه الواسعتين ولاحظت فيهما التعاطف، ويديه التي احتضنتا يديها.

قالت:«انت، وكيف عرفت ذلك؟»

قال:«عندما توفيت والدتي، كنت في الجامعة، تركت حصة الدرس وعدت بسرعة، لكني لم أصل للمنزل في الوقت المناسب.»

فكرت أنيتا، ربما كان يعرف معنى الألم والحزن.

قال:«كان هذا احد الاسباب التي جعلتني اتجه نحو كرة القدم مبكرا.»

قالت:«كرة القدم! ستقول لي ان كرة القدم ساعدتك على التأقلم؟»

اجاب:«بطريقة ما، نعم. الرجال يختلفون يا أنيتا، فنحن لا نتحدث عن مشاعرنا بنفس السهولة التي تتحدث بها النساء، وكلما كانت العاطفة اعمق كلما اصبح وضعها في كلمات اصعب.»

اضاف:«الرجال يفعلون الاشياء ولا يتحدثون عنها. نعم. كرة القدم كانت ملاذي وساعدتني كثيرا لأنسى مصابي بأمي. جعلتني مشغولا باستمرار ونصاميا، ومتحمسا، وأعمل للوصول الى هدف. وتجاوزت الشهور الأولى، الى ان اصبحت اتطلع لحزني دون ان انهار. كنت اركز على التمرين، وعلى المباريات. كانت نظرته تشبه تلك التي رأتها في عيني جيس في الماضي، وجاهدت لتحبس دموعها، فهي كانت تريد جيس سعيدا، لكن من دون ان يتعرض للأذى.

قالت:«احيانا يبدو الامر صعبا جدا في بعض الايام.»

أجاب:«اعلم ذلك. ما اريد قوله ان جيس قد يستفيد من كرة القدم مثلما استفدت انا.»

قالت:«لقد تركته يتمرن، والليلة الماضية لعب اربعة

أشواط، ماذا تريد اكثر من ذلك؟»
«اريد ان يطبق جيس ما يتعلمه، بحيث يصبح لحياته معنى، وما فعلته نهار أمس لم يكن صواباً.»
قالت:«لم يكن صواباً! لقد تركته يلعب.»
قال:«لقد رمى داني له الكرة اربع مرات ورأى الخصوم ذلك، في المرة المقبلة سيعرفون اين يركزون هجومهم، ويصبح جيس في خطر محدق.»
قالت:«جاك...»
قال:«اعلم انك قلقة على سلامته الجسدية يا انيتا. لكن سعادته وصحته العقلية مهمة كذلك. لست عالم نفس، لكني رجل، وسوف يستفيد كثيراً إذا كان جزءاً من فريق.»
في طريق العودة الى منزل عمها تبادلا الكثير من الأحاديث، وعندما افترقا قال:«آسف ان الأمسية انتهت مبكراً.»
قالت:«سنرى بعضنا غداً يا جاك. الا تستطيع العيش من دوني مدة ثماني ساعات.»
قال:«الأمر مختلف في المدرسة، فأنت على الدوام محاطة بالطلاب ولا نستطيع اخذ حريتنا في الكلام.»
قالت:«وكذلك انت. ما كان عليك ان تكون

جذاباً بهذا القدر، الفتيات يحاصرنك، والفتيان يحاصرون الفتيات.»
قال:«انا؟ جذاب؟»
قالت:«بالتأكيد انت الفتى من المدينة، ومن ولاية اخرى كما انت غريب عن المنطقة.»
قال:«سوف أقدم طلباً لأنتسب لولاية تكساس، لكن ماذا عن العشاء غداً؟» ثم اضاف:«مهلا انا مشغول ليلا. انيتا إنها مدينتك. ان نادي بوستر يجتمع مساء كل اثنين والمدرب يحضر كل اجتماع. وهم يقدمون لي العشاء. قد اتقاسمه معك إذا شئت.»
قالت:«انت تتأقلم جيداً بطريقة حياة لارسون. اتعلم ما الذي يفعله نادي بوستر؟»
قال:«اتطلع لأرى ماذا يفعلون؟» وهو يتساءل ما الذي تعنيه بكلامها. وكان يريد تشتيت انتباهها بأنهما وصلا الى المنزل.
قالت:«ان نادي بوسترت كلوب، يضم مجموعة من المتحمسين لبرامج فريق بادجرز.»
قال:«آه، مشجعي الرياضة؟»
قالت:«جاك، ألست صغيراً على هذا النوع من النكات السخيفة؟»
قال:«ومن يضم هذا النادي؟»
اجابت:«كل شخص في المدينة.»

امتدت يده الى خلف المقعد حيث تجلس، وفاجأها بقبلة، تجاوبت معه، لكن فجأة تراجع في اللحظة الاخيرة، واعتذر منها. فترجلت من السيارة، واختفت داخل المنزل.

عرف الآن انه وجد ضالته، وجد المرأة التي يريدها، والتي يريد ان ينجب اولاده منها. لكن القرية كانت أضيق من إحلامه وأمانيه. ثم ان الدرب مازال أمامه طويلا. لا بد ان يتغلب على مخاوفها، ويصارع آراءها المسبقة عن شخصه، ومن يدري ما سوف يستجد من عقبات وأمور. لكنه واثق ان التوافق والانسجام بينهما حقيقة واقعة لا محالة. لكنه لن يستسلم من دون معركة فاصلة معها.

مساء اليوم التالي. انضم لنادي بوسترز في كافتيريا المدرسة وكان هناك جمع غفير من الحضور، وراح يتطلع بين الحضور لعله يلمح انيتا. وجاءته امرأة لا تتكلم الا الدولونية، بطبة

قال:«صحيح اتفاقيتي لمدة سنة، لكن بإمكاني ان امددها لأكثر من ذلك، فالناس طيبون، ولارسون لديها سحرها وجاذبيتها، فهناك الشواء الرائع، والناس الطيبون، وبالكلام عن الناس...»

قالت انيتا:«ماركو...»بدت منزعجة جداً.

«هل هو السبب؟»

قال جاك وهو يستلم طلبه من المثلجات والمرطبات من تريس الطالبة في حصة الرياضيات وناول أنيتا حصتها، وقال:«ما الأمر يا أنيتا؟ لقد ذكرت لجيس ان يلعب القسم الأول من المباراة، وبدا غاضباً جداً.»

عرفت كيف بدا، غاضباً، مستاءً يائساً. وقالت:«لم يكن الأمر يتعلق بماركو، بل...»

قال جاك:«ماذا؟»

كان جاك مستاء لأنها لا تثق به حول مستقبل أخيها وطريقة تعاطيه مع حالته.

قالت:«لا اريد التحدث بالموضوع.»

لقد اتصلت والدة ماركو بها لتشكرها على زياراتها لإبنها المقعد على الكرسي المدولب. وكيف لها ان تقبل ان يصبح جيس في مثل حالة ماركو، كان يثير فيها اشياء مرعبة. لقد ملك عليها حواسها لدرجة انها نسيت اسمها.

قال جاك:«وأنا لا اريد ان اتحدث بالأمر كذلك.

لكني لا استطيع تحمل رؤية جيس يتأذى.»
قالت وقد ملأها الغضب:«مهلا، توقف مكانك! عمّا تتكلم الآن؟»
قال:«لتغيير رأيك بالسماح لجيس ان يلعب، اعتقدت اننا قررنا معا.»
قالت وقد بلغ بها الغضب مداه:«إسمع، إنه أخي، وهو مسؤوليتي الكاملة، وأنا اقرر ما هو الافضل بالنسبة إليه.»
قال جاك:«انت تزيدين الامور تعقيداً بالنسبة إليه. المهم ان تكوني ثابتة في قراراتك معه.»
قالت:«كيف تجرؤ؟»
امسك جاك بمعصمها وقال:«اسمعي يا انيتا. هناك مخاطر، وهناك فوائد. انت تقودين سيارتك لأنك بحاجةٍ للتنقل في عدة امكنة. مع ان الامر ليس سليما من المخاطر مئة في المئة.»
قالت:«جيس ليس بحاجة الى اللعب ليلعب هذه اللعبة الخطرة.»
قال:«لكنها ليست لعبة، ليس لجيس، وليس الآن.»
قالت:«ما هي إذن؟»
قال:«انها نوع من العلاج النفسي، علاج الحزن. وهو الشيء الوحيد الذي يهتم له. لقد تحدثت مع اساتذته يا أنيتا وكلهم قالوا انه يتحسن، دعيه

يتلمس طريقه للخروج من حزنه، لا ان تجعليه يغرق فيه.»
قالت:«احب أخي، وأريده ان يكون سعيداً. انا مسؤولة عنه.»
قال جاك:«وأنت تبلين بلاء حسناً يا أنيتا.» وكان من الجيد ان ترى من يؤيدها ويساندها، ولو من هاو آخر. تابع كلامه:«ربما هذا ما يستمده جيس من زملائه، المساندة والمؤازرة. لكن ربما احد ما، رفيق لعب يستطيع ذلك.»
هزت انيتا رأسها علامة الموافقة. ولم يرد جاك ان يدفع بالأمور اكثر من ذلك. قال:«دعيه يلعب نصف المباراة يوم السبت، فإذا ساعده ذلك يكمل، وإذالم يساعده، ينسحب.»
انتظر جاك ردها، وهو يعلم انها تضعهما في موقف صعب لكن يا ترى عمن سيتخلى عنها ام عن جيس. هو يحتاج لأحدهما والآخر يحتاجه.
قالت اخيرا:«حسنا سأكلم جيس عندما اعود للمنزل.»
ضمها جاك بسرعة وقال:«لقد فعلت الشيء الصحيح، سآخذك الى سيارتك.»
صاح احد الفتية:«نعم ايها المدرب.»
تظاهر جاك انه لم يسمع ما قاله الفتى. لكنه كان يريد تقبيل انيتا من دون جمهور. وعلى بعد مئتي

متر من الموقف، ضمها بين ذراعيه وقبلها.
سألت:«اكان هذا من اجل سماحي لجيس باللعب؟»
رد جاك:«كلا. اريدك اكثر مما اريد جيس في الفريق، ومعرفة ما إذا كان هناك شيء أكثر من الانجذاب الحسي بيننا. فإذا كان هناك شيء آخر يمكننا السير فيه ببطء وكما تريدين، لكني لا استطيع الابتعاد إلا إذا عرفت لماذا ينتابني هذا الاحساس. ويمكننا إعطاء انفسنا فرصة لنكتشف ماذا يعني ذلك لكلينا.» وراح ينتظر جوابها.
قالت:«حسناً.» ثم اضافت:«اعتقد يمكننا ان نتواعد اكثر. لكني انا اتخذ القرارات فيما يخص جيس، من دون ضغوط، او استغلال هذه القبلات والعناق.»
فكر جاك. هذه هي المرأة التي يريدها، لكن لا داعي للإستعجال، فهو ليس مراهقاً، ويمكنه الإنتظار، قال:«موافق. مواعيد رسمية اسبوعية، ولا بد من قبلة واحدة بعد كل مواعدة.»
قالت متهكمة:«إذا لم يعجبك ذلك فهناك ريتا باوليت، وماري بيث ساندرسن، و ليه غروتا، أو سو هينوجوزا.»
تطلع إليها بينما راحت تمطره بالاسماء.

فقال:«ومن يكنّ هؤلاء؟»
قالت:«هؤلاء نسوة متوفرات، تتراوح اعمارهن بين العشرين والثلاثين، وأستطيع ان أسمي المزيد إذا شئت.»
إذن القرية الوادعة مليئة بنسوة، يستطيع المرء ان يقضي معهن بعض الاوقات. ودعها على ان يراها في الغد في المدرسة.

الفصل السادس

إن وصف شعور جيس بأنه كان مسروراً، لا يعبر عن حقيقة شعوره الفعلي بقرار اخته العنيدة للسماح له باللعب مع الفريق، تاركة له الخيار ولمدربه ان يسحبه من الملعب متى رأى ضرورة لذلك. حملها ورفعها عن الارض تعبيراً عن فرحه بقرارها. وكانت ابتسامته تغطي كامل قسمات وجهه.

هذا هو جيس الحقيقي يعود الى طبيعته. شعرت أنيتا بفرحة غامرة تعم كل جسمها لرؤية أخيها سعيداً مجدداً. لقد أثارها ذلك كما تثيرها قبلات جاك. إذن هذا هو شعور الأمومة الطاغي. ولا عجب ان استمر الجنس البشري يزدهر بهذا الشكل المذهل.

كان حديث المباراة الأولى، هو حديث الساعة في كل مكان ذهبت إليه في لارسون، وبالطبع يؤتى على ذكر عبقرية وذكاء المدرب، ومساهمة جيس في إحراز الإنتصار.

«اتصدق ذلك؟ اربعة تمريرات، وأربعة ملامسات، وذاك الفتى جيس.. إنه مذهل.» لقد سمعت هذه

العبارات تتردد مراراً على مسامعها في كل مكان ذهبت إليه.

ويوم الخميس بعد الظهر، لم تتناول غداءها، فذهبت الى محل سموليك لتأخذ سندويشا في طريقها لتسليم حقنة الانسولين الى رامون هيدالغو. وبينما تنتظر الانتهاء من تحضير طلبها اعلمها فيرن انّ المدرب يجب ان يدفع بجيس للعب طوال الوقت. فاللاعبون في فريق بيفرلي بيسون يهاجمون في اللعب ولا يمكن ان نربح المباراة بالركض وحده.» وظلت انيتا تبتسم.

الذي أزعج أنيتا، هو ان كل ما فكرت به في هذا الوقت هو جاك هايدن، الرجل المثير، الذي تركزت كل عبقريته، في جعلهم يصطدمون ببعضهم البعض بوحشية.

لم يكن جاك المدرب الرهيب الذي يحصر همه بالربح دون النظر في النتائج، وكان يريح الفتيان إذا تعبوا، ويطلب من أنيتا ان تعاين كل جرح او خدش يصاب به أي لاعب.

لم يكن يصرخ فيهم، حتى عندما سلم آرون الغبي الكرة لخصمه! فقد ربّت على كتف الفتى وقال له انه تعلم درساً قيماً. وانتهت المناقشة سريعاً، لأن انيتا لا تعرف الكثير عن قواعد اللعبة.

قالت تحدث نفسها، واجهي الامر انيتا، بينما

كانت سيارتها الصغيرة تنهب الطريق الى مزرعة هيدالغو. جاك مثال جيد للفتيان ليقلدوه وهو رجل جذاب أيام السبت عندما يلتقيان في موعدهما الاسبوعي مساء. وهو الوحيد في لارسون الذي لا يتحدث عن كرة القدم. وكان يتعمد البقاء بالجوار، عندما تأتي لتناول طعام الغداء في الكافتيريا، ويسأل عن مرضاها ويخبرها قصصاً عن طفولته، او يسمع منها بعض تفاصيل حياتها المملة وكأنها شيء مثير جدا.

بينما كانت تشرح طريقة عمل مضخة الانسولين لرامون، سرح فكرها في عشاء الأحد، وقبلة جاك.

شعرت بالذنب لأنها راحت تحلم بجاك اثناء النهار، فلديها اشياء اخرى لتفكر فيها، مثل تعليم جيس الجامعي، وإيجاد طريقة للإنتقال من بيت عمها للعيش في بيت بمفردها، من دون ان تؤذي مشاعر احد.

حان الوقت لتستقل بحياتها وتجد منزلاً دائماً في لارسون او بجوارها، وهذا بحد ذاته يمثل مرحلة جديدة. ايمكن لاهتمام جاك بهاطوال الأشهر الماضية ان يقنعه انها تحب لارسون، وتريد ان تبقى فيها. احبت البلدة من كل قلبها. ربما لا يوجد سبب للتفكير انه يهتم بالامر. علاقة

افلاطونية، ماذا يعني كل هذا؟ شعور بالرمل المتحرك قد عاد!

قال رامون:«حسناً سأجربها، وأعدك بالنتيجة.»

كان رامون احد العديدين من مرضى السكري من اصل إسباني من بين مرضاها. وقد تطوّع ليكون ضمن مجموعة تخضع للدراسة.

اجابته:«شكرا يا رامون. اذا واجهت أي مشاكل إتصل بي.» وأثناء الجولة عرّجت على ماركو لوبيز قبل العودة الى المنزل. ووجدته مستلقيا في فراشه ووجهه للحائط. حاولت امه الإعتذار، فتغاضت انيتا وتقدمت منه. لماذا لا تبقى الاشياء بالأبيض والأسود؟ ادركت انّ سبب العلل هو كرة القدم. فتعاسة ماركو كرة القدم، وسعادة جيس كرة القدم. قبلات جاك كانت تسعدها، اما عمله فكان يثير جنونها وغضبها. وماضيه يشعرها بالضياع والقلق، وأنها غير كفوءة له. لم تكن تريد ان تشعر انها ممزقة هكذا!

جلست انيتا بعدما قدمت السيدة لوبيز لها كرسياً لترتاح عليه، وسألتها:«كيف حال جيس؟» ثم وجهت كلامها لابنها ماركو قائلة بالاسبانية:«يا بني تتذكر شقيق أنيتا أليس كذلك؟»

اومأ الفتى برأسه موافقا. قالت أنيتا:«لقد سجل اربع ملامسات يوم السبت.» خرجت الكلمات

منها وندمت عليها، وتمنت لو انها لم تتفوه بها.
استدار الفتى ناحتها وسألها:«في أي مركز كان يلعب؟»
حملقت أنيتا بالفتى، وبدا أنه كان مهتماً جداً بجوابها، فقالت:«شيء يسمى المتلقي الواسع، اي يظل بعيداً عن الآخرين ويجب ان يكون سريعا، هل يركضون مسافات طويلة، ام قصيرة قبل ان يقعوا على الأرض؟»
استوى ماركو جالساً وأهمل نكتتها الصغيرة، وقال:«مركز جيد، ممتاز.»
قالت انيتا مستسلمة:«لا اعلم شيئاً عن هذه اللعبة، لكن هل يهم الأمر؟»
نظر الى والدته، ثم الى انيتا وقال:«كل ثانية تمر اثناء اللعب، يحياها اللاعب ويحسها، هي بمنتهى الروعة بالتأكيد. ويجب الاستمتاع بها، قبل ان تأتيه مصيبة تقعد نهائياً.» وحوله نظره نحو أمه قائلاً:«آسف يا أماه.»
بالكاد سمعت انيتا اعتذاره، فقد راحت تفكر في كم هو رائع جاك هذا. لكن هل سيتركها تعاني من تأنيب الضمير اذا ما أصيب جيس، وأصبح مثل ماركو.
اخذت تفكر، نجوم هوليوود لا يبقون في قرى صغيرة مثل لارسون. قد يبقى هنا سنة، لك،

هل يحبها. وأحست بقلبها ينقبض ويتجهم.
قالت السيدة لوبيز:«بالنسبة لعملك هنا، نحن فخورون بك، بما تقومين به من اجلنا جميعا، ومن اجل جيس ومن أجل لارسون عموماً. ارى انك قلقة... ولست في وارد تقديم أي نصيحة لك. لكن إذا كان شقيقك يحب كرة القدم لا تمنعيه. كل شيء يسير للأحسن، صدقيني انا أؤمن بهذا.»
بدا ان ايمانها وقبولها بالقدر كان واضحاً على ملامح وجهها.
شدّت أنيتا على يدي المرأة وقالت:«شكراً لك يا سيدة لوبيز.»
اجابت السيدة لوبيز:«شكراً لزيارتك لنا لتطمئني على ماركو. فهذا جيد له ان يرى ان الحياة تستمر على ما هي عليه دون توقف.»
اثناء عودتها الى المنزل توزّع انتباهها لعدة مواضيع، ماركو، ايام المدرسة الثانوية، المواعدات التي قامت بها مع شبان، رفيقاتها ومعظمهن تزوجن فلماذا بقيت هي دون زواج؟ كانت تطلب الرومانسية والحب، وكل ما شعرت به تجاه من واعدتهن، كان صداقة لا غير. حتى الدكتور لم يمس شغاف قلبها. ليس مثل جاك. جاك بعث فيها احاسيس مختلفة تماما، وهذا ما كانت تتوقعه. لم تشعر هكذا من قبل.

كان شيئاً عميقاً ويبعث على الدوار. إن مجرد رؤية ابتسامته تجعل يومها افضل وأسعد. وتناول الغداء معه في كافتيريا المدرسة يجعل الطعام ألذ وأشهى.

كان يستمع لمشاكلها في عملها، ومع شقيقها المراهق بانتباه، ويحاول مساعدتها في التخفيف عنها إن امكنه ذلك. وتفهمه جعل الأمور افضل وأسهل على الحل.

ثم قبلاته الحارة العاطفية، كانت تجعل الدماء تغلي في عروقها وبحرارة تدب في أوصالها. وعندما يحيطها بذراعيه، وحتى عندما يلمسها عرضاً في العيادة تحس بماس كهربائي يزلزل كيانها، وتطلب المزيد.

كانت علاقة فريدة من نوعها، بالنسبة لجيس كانا على طرفي نقيض وعلى عداوة. لكن ما عدا ذلك كانا متفاهمين. نظرة او غمزة او ابتسامة، او سؤال متعاطف يمحي كل خلاف ينشأ، وإن كان قبلة فذلك اروع وأكثر إقناعاً.

توقفت امام منزل عمها، وأنهى ذلك احلام اليقظة التي انتابها عن جاك.

لقد خسرت بيتها وخسرت والديها، وتركت مسؤولة عن أخيها المراهق. كان الشعور بعدم الكفاءة يعذبها ويحيرها. لكن كانت تسعى جهدها

لترى ان السيدة لوبيز على حق. اهلها قد يكونون فخورين بها وبجيس.

* * *

اخذت انيتا صينية طعامها سارت بها امام الموجودين. رأت شقيقها جيس يداعب داني ويدفعه، ومعهما مجموعة من الفتيان معظمهم من لاعبي كرة القدم. شعرت ببعض الغيرة، لم تعد تتذكر متى كانت آخر مرة مازحها جيس او ضحك لها. علاقتهما القديمة كشقيقين ضاعت. فإذا ما سألته عن فروضه يتخذ على الفور موقف الدفاع. اي شيء تسأله عنه يأخذ موقفاً دفاعياً.

تنهدت انيتا، فقال جاك وهو يهمس في أذنها:«لست متأكداً ان المدرسة مؤمنة ضد خطر فقدان الاجنحة.»

قامت بحركة مفاجئة جعلت الاطباق تنزلق عن الصينية وقالت:«جاك، لم ارك قادماً، لقد فاجأتني.»

قال:«ذلك واضح.» ومرّ على الفتيان وحياهم ثم تجاوزهم الى ركن فارغ ومعه انيتا.

رد الفتيان:«مرحبا ايها المدرب.»

قال جاك معلقاً:«كنت منهمكة بالتنهد بعمق على ما يبدو. هل من شيء تودين ان اشاركك به؟»

وأضاف:«اتصلت بك يوم أمس. هل انت متأكدة ان القيادة بمفردك ليلا آمنة؟ ماذا لو حدث شيء لسيارتك؟»

اجابت:«انا معتادة على القيادة ليلاً، وأعرف كل الطرقات وكل سكان المنطقة، ولست بحاجة لمرافقة.»

قال:«لكن سيارتك ليست جديدة لتكوني متأكدة منها.»

قالت تحاول تغيير الموضوع:«لماذا اتصلت أمس؟»

اجاب:«اتصلت لأتحدث معك، أليس هذا مسموحاً بين شخصين يتواعدان؟»

قالت:«ولكننا نتكلم كل يوم يا جاك.»

قال:«صحيح، لكننا نتكلم في أمكنة عامة، ولا مجال للحديث بالأسرار.»

قالت مبتسمة:«وأية أسرار تلك التي تريد ان تحدثني بها؟»

قال:«لا شيء محدد. فأنا اعيش حياة مملة، لكنهم رشحوني لرئاسة فريق الكشافة لهذه السنة.» ثم تابع:«احيانا ارى لارسون بلدة صغيرة جداً.»

شعرت بالكدر، لكنها لن تجعل جاك يحس بشيء ومسألة مغادرة جاك البلدة مسألة شبه صحيحة وشبه محسومة بنهاية عقده. لكن هناك جانب

ايجابي فقد تستطيع اقناع اخيها بالإبتعاد عن كرة القدم بعيداً عن تأثير جاك هايدن. قالت:«إذا مللت، حاول التفتيش عن مكان آخر.»

قال:«انيتا لدي عقد مع المدرسة ينتهي في حزيران/ يونيو، يمكنني التفتيش عن عمل بعد ذلك.»

وقفت ولم تكمل غداءها وقالت:«بالتأكيد مدينة اكبر، واهتمام اكبر. هذا كل ما تهتم به أليس كذلك؟ تخاطر بحياة الفتيان لتكسب الشهرة والنجاح. امض في طريقك، اخي ساذج جداً ويصدق ما تدعيه، اما انا فلا. اعرفك على حقيقتك.»

راقبها جاك وهي تبتعد، وتجهم وجهه واحتار بأمرها في مواجهة نوبة غضبها تلك.

جاء صوت احد طلابه ولاعبيه وكان غرايغ باوليت الذي قال:«الافضل ان تنتبه لنفسك ايها المدرب، فأنت لا تريد تدمير سمعتك.»

* * *

سألت انيتا:«لماذا لم تذهب مع الآخرين الى المباراة؟» وذلك عندما دخل جيس مكتبها بعد آخر جرس معلنا انتهاء الدروس، ذلك اليوم. كانت تتوقع حضور جاك لكنه لم يحضر، ولامت نفسها لأنها صرخت في وجهه عند تناول الغداء.

قال جيس:«ولماذا اهتم؟»
قالت انيتا:«جيس الفريق...»
قاطعها جيس:«ومن يهتم للفريق! فلو أصبت بخدش، ستطلبين مني ان اتركه، فلماذا أزعج نفسي. سأتركه الآن وأوفر على نفسي الكلام.»
تساءلت انيتا، ما الذي دهاه؟ عبست، كانت تجهل الكثير من أمور تربية المراهقين. وهي بحاجة لبعض الخبرة. كان مزاج شقيقها يتغير من حال الى حال بسرعة. هل هذا هو تصرف المراهقين النموذجي، الثورة والحزن؟ لكم كانا متقاربين. لكن الآن شعرت ان جيس يخفي عنها امراً ما. وتمنت لو تستعين بحكمة جاك الآن. كانت تشعر بالحيرة والضياع.
قالت انيتا:«انا اهتم بسلامتك... ومستقبلك يا جيس.»
اجاب جيس:«تعامليني كما لو كنت طفلاً، يا انيتا.»
قالت:«جيس من فضلك. انا احاول ان افعل ما هو لصالحك. لكن انت على حق، احياناً لا أدري ماذا أفعل.» ثم اضافت:«جيس. ماذا تعتقد ان والدي وأمي كانا سيفعلان بخصوص كرة القدم هذه؟»
قال جيس:«ابي سمح لي باللعب السنة الماضية.

وبالتأكيد لم يكن ليتدخل في قرارات المدرب، حول كيف ينزلني الى الملعب، فلو لعبت بشكل متقطع أغلب الظن سأتأذى وسيجعلني الخصم هدفاً لهم، لكن إذا لعبت طوال الوقت فقد يخف الضغط علي.»
تطلعت أنيتا الى يديها، وبدا لها ان منطق اخيها معقول وكان جاك يعلم ذلك ويعيه طوال الوقت. وقد حاول ان يخبرها بذلك، لكن لم يصر، واعترف لها بحقها في اتخاذ القرار.
قالت اخيرا:«حسنا العب كما يطلب منك جاك. اذهب الى المباراة، وأخبره اني قلت لك ذلك.»
قال جيس وقد ظهر عليه التردد:«لكن المدرب لن يصدقني يا أختاه.»
ابتسمت أنيتا وقالت:«إذن هيا بنا، سأخبره بنفسي.»
لم تتوقع ان يرفعها جاك، ويخطف قبلة امام طلاب المدرسة كلها، قبل ان ينزلها على الأرض، وسط هتاف وتصفيف الطلاب، ولم تفوت مارسي رئيسة فريق المشجعات الامر من دون ان تحدث هرجا ومرجا.
في المباراة التالية، وبعد ان حصل فريق بادجرز على العديد من النقاط، سحب جاك غرايغ، وداني، وجيس من الملعب، وتطلع ناحية أنيتا التي

ابتسمت من تصرفه الذكي. فقد سحب شقيقها من الملعب من دون ان يجرح شعوره، وجاءت الخطوة طبيعية جدا. وكانت الابتسامة هي كل ما كان ينتظره. اقترب منها وقال لها هامسا:«لنضع هؤلاء الفتيان في مكان ما، ونفتش عن مكان آخر ننفرد فيه ببعضنا.»

مر بهما احد اللاعبين بسرعة، بحيث دفعها الى صدر جاك مباشرة، طوقها ذراعيه، وعندما لاحظ ارتجافها شدد من قبضته عليها.

اتجهت انيتا نحو التمريض، لأنها تحب الاعتناء بالناس، لكن هذا لا يعني انها لم تكن بحاجة لمن يعتني بها من وقت لآخر. وكأنها تلعب دور المريضة وجاك هو الطبيب.

قالت:«اراهن اننا سننتهي في مطعم للبيتزا مع مجموعة من الفتيان.»

لاحظ انها تريد بعض الخصوصية، فقال يهمس في أذنها:«هناك على الدوام موعدنا غدا مساء.» تركها عائدا للملعب، ليقوم بواجباته المترتبة عليه كمدرب للفريق.

* * *

كان جزء كبير من نجاح جاك كمدرب هو رؤيته

الخارجية للملعب واللعب. وبدا انه متعلق بأنيتا فالديز بشباك لا فكاك منه. كان لديه خطط رائعة للعب، لكنه لم يضعها موضع التطبيق خوفا من ان يتأذى جيس. لكن جيس كان موهوبا والخطط كانت أكثر من رائعة.

كان عليه ان يقوم بشيء ما بينما كانت هي تعاين المرضى، وتنقذ حياة البعض. ألم تلاحظ كم هي نادرة علاقتهما ببعضهما البعض؟ وكيف يجب أن يمنحاها الرعاية والعناية. ربما لا. فقد كانت إنسانة طبيعية طوال حياتها. لم تكن تفهم كيف ان انساناً يمضي حياته يتنقل من منطقة لأخرى، ويضطر لعقد صداقات جديدة ومعارف جدد، ويعيش حياة جديدة كل مرة ينتقل فيها، بينما يحافظ على مظهره وحياته وأسراره، وكل ما يتمناه ان يكون مقبولا من الآخرين.

عاد جاك الى جهده من الملعب وسط الهتاف والتشجيع وهذا ما كان يحاول على الدوام ان يستمتع به.. الخصوصية، وقد حرم منها. اصبح شخصية عامة في لارسون الكل يعرفه ويريد مصادقته ودعوته، والإستماع له.

رسم جاك على وجهه ابتسامة، وتقبل التهاني والمديح والإهتمام، ثم عرف انّ الامر هذه المرة مختلف. كان يعرف كل واحد، من هو وماذا يعمل،

www.rewity.com

وأين يقطن، على عكس المعجبين في لوس انجلوس. هنا، يبتسمون، ويتصافحون، ويربتون على الكتف، وأحياناً يعانقون، سواء ربح الفريق ام خسر.

«مباراة جيدة يا جاك.»

قال بويا:«ان سيارتك ترشح زيتاً. احضرها نهار الإثنين الى المرآب لنتفقدها ونصلح ما بها.»

اجاب جاك:«شكراً لك، سأفعل ذلك. هل رأيت فيرن؟»

قال نيد:«إنه هناك بالقبعة المضحكة، يقول انها تجلب الحظ.» ولاحظ ان انيتا تحاول التسلل هاربة، فلحق بها.

قال فيرن:«مباراة رائعة ايها المدرب.»

قال جاك:«هل تعرف راوول اوبريغون؟»

قال فيرن:«الذي يرفس؟»

اومأ جاك برأسه موافقاً وقال:«اخبرني انه سيترك الفريق، والده عاطل عن العمل موقتاً، لقد آذى ظهره والعائلة...»

قاطعه فيرن بقوله:«لقد اعطيته عملاً، يجرد اللحم عن العظم، ليصبح صالحاً للشواء. عليك اللحاق بأنيتا، فهي تحاول الخروج من الباب الرئيسي.» أمسكه من ذراعه وأداره ليرى انيتا ثم تركه يتدبر أمره.

لحق بها وقال:«أنيتا مهلاً انتظري.»فاحت رائحة عطرها على مسافة منه، فتنشقه وملأ رئتيه.

التفتت فتطاير شعرها وغطى وجهها، مد ذراعيه وطوقها قائلا:«ألن تأتي لتناول البيتزا؟»

اجابت:«بالتأكيد.»

احبه اهل البلدة وكذلك الفتيان، وربما هي كذلك. علامات الطلاب ارتفعت ومشاكل النظام خفت.

قال:«الموعد ثابت غداً مساء. ما رأيك بأن نعد العشاء في منزلي؟»

قالت:«في هذه الحالة يجب ان آكل الليلة حتى التخمة.» ثم اضافت:«ماذا عن التحلية؟»

فقد قرأت ان الحلوى يمكن ان تستخدم لأغراض شريرة للايقاع بالفتيات والنساء.

* * *

امضت صباح يوم الاحد وهي تفكر بجاك، وهل بدأ يتأقلم بالحياة هنا.

عندما وصلت الى شقته طرقت الباب، فصرخ من الداخل بأن الباب مفتوح وقال عبارة جعلتها تفكر ملياً.

لقد قال ان الناس هنا تترك ابوابها مفتوحة. هل احب لارسون ام انه يتحمل الحياة هنا بصعوبة؟ هل يفتقد حياة المدينة، مثلما هي افتقدت حياة

القرية؟ هل هو هوليود هايدين، ام جاك هايدن؟ على أي حال الافضل لها ان تقفل على قلبها، فهو لم يقدم لها أي وعود. ثم دفعت الباب ودخلت.

قال يرحب بها:«انيتا عزيزتي تفضلي، ساكون معك خلال دقيقة. هل احضر لك شيئاً تشربينه؟»

وضعت انيتا شكوكها جانباً وقررت الاستمتاع بالأمسية. لقد دعاها هوليود للعشاء ويجب ان تستمتع بالدعوة.

لم يكن الطعام يلبي حاجة المتذوق والمتشدد كونه جرى طبخه على يد غير ماهرة. لكن هذا غير مهم. الطبق الأساسي كان جاك هايدن. وبينما كانا يتناولان الطعام كان يبادلها الحديث ويحاول إزعاجها من دون ضغينة او حقد. ولم يكن بحاجة لإظهار قوته وعضلاته، وبشكله الرجولي الضخم كان جذاباً وساحراً.

عندما انتهى العشاء وضع موسيقى في جهاز الستريو، وانضم لأنيتا على الأريكة.

قالت:«شكراً على العشاء يا جاك. ماذا عن التحلية؟»

قال:«فريز مع الكريما. إلا إذا كان هناك فكرة افضل.»

قالت:«ما رأيك بقبلة؟»

انحنى وغاباً في عناق طويل. لكنه تراجع وراح يردد الاعتذار تلو الآخر.

نهضت وسوت شعرها وقالت:«لا تقلق لن اخبر احداً في نادي بوستر، لكن اخبرني فقط لماذا توقفت؟»

قال وقد اتسعت عيناه:«قلت انها كانت غلطة، لذا ان كنت لا تمانعين...»

قالت:«لا اعتقد ان ذلك فكرة حكيمة. حان الوقت لأعود الى المنزل. فقد تبدأ لارسون بأجمعها تتساءل عما يجري هنا.»

قال جاك:«هذه المدينة تعرف ما تحلمين به. لا أهتم لما يعتقدونه. لكن اعدك ان اتصرف بلباقة، ولن اتصرف معك كرجل يتضور جوعاً على مائدة عامرة بالأطايب. آسف يا أنيتا.»

قالت:«لكن لا تدع الهراء يحملك بعيداً يا جاك، فقد ابدأ بالتفكير انك تريد الحصول على... مبتغاك في مكان آخر.»

قال:«انت تعرفين جيداً اني لا افعل ذلك.»

قالت وقد ابتسمت:«نعم. هذا ما ادركه.» ريتا باوليك، وكثيرات غيرها، قد يفعلن المستحيل للحصول على قبلة من هوليود هايدن. لكن يمكن معرفة ذلك من النظر الى عينيه، انه ليس من هذا الصنف من الرجال. جاك يضع نصب عينيه هدفاً أكبر. ولا يلتفت لصغائر الأمور. ولا المغامرات السهلة، ولا يحطم القلوب لمجرد التمرين.

قال:«ماذا عن الفريز والكريما الآن؟»
اومأت برأسها علامة الموافقة، وقالت:« هذا ما افضله.»
فنهض واتجه نحو المطبخ.

الفصل السابع

بعد ثلاثة اسابيع من مواعدة أنيتا فالديز، بقي جاك يراوح مكانه في علاقته بها. لم يكن قادراً على فعل أي شيء معها. لقد تراجعت بعد العشاء الذي جمعهما في منزله، وحرصت ان يكون لقاؤها به في مكان ما. وأبقت الحديث في العموميات، وكانت لا تتوقف لأكثر من لحظات لتتلقى قبلة المساء، قبل ان تختفي داخل منزل عمها المكتظ بسكانه.وبسبب الإنتصارات التي كان يحققها فريق بادجرز، كان الحديث كله يدور عن كرة القدم ولا شيء غيرها مع كل الذين يلتقيهم. وبدأ يرى لماذا بعض الناس ينزعجون من ذلك لأنه يلهي عن كل شيء آخر. فقد كانوا يتحدثون عن جاك وعن انجازاته وبطولاته وشهرته السابقة.
ظهرت ازدواجية أنيتا. وكان جيس يساق للحديث مما أدى الى بروز مخاطر حقيقية او وهمية.
لم يكن هذا يساعد على التقرب من انيتا. حاول جاك ان يتحدث عن المستقبل، لكن انيتا كانت تكره ذلك. وبدا خائفاً من الحصول على رفض قاطع فيما لو تقدم لطلب يدها. والماضي لا احد

يريد التحدث عنه، خصوصاً الماضي القريب. وضع جاك صينية الطعام، حيث اعتاد بحيث اصبحت الطاولة طاولتهما. وراح يتأمل في حظوظهما معاً، وأمل ألا تغادر انيتا بعد تلقيها اتصالٍ عاجل، هل سيتسنى له الانفراد بها مجدداً، ليبادلها القبل وبعدها يتقدم لطلب يدها، ويتجاوز اعتراضاتها على ماضيه مع النساء. لم يعد التدريب وظيفة، وشكك ان ترضى انيتا بالراتب الذي يعطى للمدرب، ناهيك عِلى اعتراضها على عمله، إلا إذاترك لارسون، وإلا فلن يكون بمقدوره ان يعيل أسرة.

كانت انيتا تعرف ان هناك في الحياة اكثر من المال وجمع المال. لكنه كمدرب لفريق بادجرز في لارسون، جعل جاك الفرق واضحا بينه وبين كل الذين سبقوه. غرايغ باوليت أراد ان يلعب مع جاك، واستطاع بتشجيع من جاك ان ينجح في مادة الهندسة بعد ان فشل فيها مرتين. راوول استطاع ان يبقى في المدرسة ويساعد أهله بعد ان تدخل جاك مع فيرن ليستخدمه. لقد فتح الباب أمامه.

ان تدريب فريق البادجرز كان مصدر متعة له، ولم يكن بإمكانه التخلي عنه، لكنه كان يريد أنيتا كذلك. وأرادها ان تكون سعيدة معه.

وإذاكان له ان يختار... يا لصعوبةٍ الاختيار.

قالت انيتا بعد ان سحبت كرسيا، وجلست قبالته:«إذا كنت تشعر بالملل، ريتا ستحضر خلال عشر دقائق.»

نظر اليها وقال:«لن اشعر بالملل وأنت قربي. ماذا سنفعل يوم السبت؟»

نظرت انيتا الى جسمه الرياضي الفارع، لكن تذكرت انها لا تريد ان تعمق علاقتها به أكثر من اللازم، وكلما تذكرت انها لا تريد ان تعمق علاقتها به اكثر من اللازم وكلما تذكرت ماضيه، كلما ازدادت خوفا منه، واقتناعا انه لن يبقى في لارسون، يدرس في مدرستها سنة بعد اخرى، لا جذور تربطه بهذه البلدة، وهو معتاد على المدن الكبيرة، وهي ليست قادرة على ابقاء جاك هنا، بقدر ما كانت قادرة على التحكم بجيس ومنعه من اللعب.

لقد فكرت بالأمر ملياً، ثم قررت التوقف عن هذه المواعدة السخيفة، التي ستنتهي بأحد الاطراف وقد تضرر منها. وماذا حدث؟

ابتسم جاك لها ابتسامته الساحرة، فنسيت كل المنطق، وكل ما فكرت فيه وعقدت العزم عليه لتركه.

قال جاك:«احتفال الفستق يصادف علطة نهاية

هذا الاسبوع، يمكننا حضوره، إذا لم يكن معقداً بالنسبة لي.»

نظرت إليه مستفهمة وفكرت ايمكن ان يكون جاك قد تعلم السخرية. قالت:«لا عليك، سأريك كيف تتدبر امرك.»

مر بهما بعض الفتيان وحيوهما فقال جاك:«انا متحمس لغرايغ باوليك.»

قالت انيتا:«وماذا عنه؟»

قال:«لقد نجح في امتحان الهندسة، وهو يحتاجها ليتخرج.»

قالت:«وماذا ستفعل بهذا الخصوص ايها المدرب؟»

قال بعد ان حك رأسه:«سوف اسأل ممرضته تمريض طوارىء ماهرة في مساعدته بدروسه ليجتاز الامتحان النهائي، وبأسلوبي القوي بالإقناع ستوافق على ذلك.»

* * *

قال جاك:«اشعر وكأني. يمنتهى الغباء. كيف تعلمت إطلاق النار بهذه الدقة؟»

«لقد اصر والدي قبل وفاته، ان اجيد إطلاق النار في جميع الاحوال حتى يتأكد اني قادرة على الاعتناء بنفسي. نحن نلبي النداءات على

مدى اربع وعشرين ساعة يومياً، ويجب ان نتقن فن الدفاع عن انفسنا.»

اراد ان يضمها إليه، لكنه ابتعد وقال:«ماذا؟ انيتا اللطيفة، مسلحة وخطرة؟ وتحملين مسدساً!»

ابتسمت له وقالت:«هذه تكساس يا جاك. السلاح هو جزء من حياة كل إنسان هنا. انظر حواليك، كل شاحنة صغيرة يوجد فيها بندقية، وخلال فصل الصيد ترى المزيد من البنادق في لارسون، اكثر مما كان يتواجد من السلاح في الحرب الأهلية في اميركا الوسطى.»

قالت:«بالتأكيد سوف يصدقون.»

اثناء الاحتفال حصلت مواجهة بين الشقيقين انيتا وجيس، فهي تريده ان يعود الى المنزل ليدرس، بينما هو يريد ان يمرح مع رفاقه. تدخل جاك وحل الإشكال وأبقى جيس مع رفاقه، بعد ان اخذ وعداً منه بأن يعوض يوم الأحد كل ما فاته يوم السبت، وينكب على دروسه، وطلب من انيتا ان تخفف من ضغطها ولهجتها على شقيقها. وتتركه يمرح مع رفاقه.

وافق الفتيان وتفرقوا قبل ان يغير المدرب رأيه.

قالت انيتا بعد انصراف جيس:

«ربما يجب ان اقتله لأوفر نفقات تعليمه. من الصعب ان اتذكر اني كنت هكذا في عمره،

متحررة جداً، وأرجوك لا تنادني بحبيبتي امام الطلاب.»

قال جاك:«نعم ياسيدتي.»

بينما كانا ينتظران دورهما للحصول على الطعام قالت انيتا:«قل لي يا جاك، هل تشعر بالرضى عندما تجد الطلاب ينفذون اوامرك؟»

قال:«رضى؟»

قالت:«فقط اجب على السؤال بأمانة.»

اجاب:«إذا استطعت توجيه فتى الوجهة الصحيحة وامتثل لي، نعم فهذا يمنحني بعض الصلاحيات والإمتيازات. وقد اكون غير مسؤول إذا لم استخدمها بشكل إيجابي.»

بعد تناول الطعام والتجول في اقسام المعرض، امسك بذقنها ورفعه وقال:«الاحتفال رائع ومسل، لكن من فضلك، هل يمكننا الانفراد للتحث ببعض الأمور؟»

قالت:«مثل ماذا؟»

قال:«عن جيس، وعنا نحن الاثنين، شيء ما يزعجك، وأريد ان تستفيضي بالحديث عنه.» أخذ نفساعميقا وأضاف:«وعني أنا ايضا.»

قالت:«وماذا يمكن ان تقول؟»

قال:«لقد اتفقنا يا أنيتا ان نكتشف فيما إذا كان هناك أكثر من مجرد الإعجاب الحسي بيننا.

وبعد شهر من المواعدة، اعتقد ان هناك اكثر من الاعجاب الجسدي. واتفقنا كذلك ان نبحث في أي عقبات تواجه تقاربنا من بعضنا.»

قالت:«عقبات؟»

قال:«جيسي، عملي، عملك، مخاوفك، حياتك لا أهتم أيها تبدئين بها، لكن دعينا نبدأ بالحديث عنها.»

قالت انيتا:«مخاوفي معقولة.»

مرر اصبعه على شفتيها وقال:«ربما هناك مخاوف، وهناك مشاكل، لمَ لا نحاول حلها سوياً. اريد ان اشاركك بكل شيء يا أنيتا. لكن دعينا اولا نبتعد من هنا. ونقصد مكانا هادئا نستطيع الكلام فيه بحرية من دون مقاطعة.» قصدا مكانا هادئا. قال:«اي مشاكل تريدين ان نبدأ بالكلام عنها؟ سنبدأ بالكلام عن قضية التمرين. شقيقك لديه أحلام كبيرة يريد تحقيقها، لكن يعرف ان هناك صعوبات ستواجهه لتتحقق.»

قالت:«إسمع، جيس يراوده حلم ان يصبح مهندسا، منذ ان وعيت وأتذكر، وهو يردد هذا الحلم. لكن لا يوجد برنامج هندسة بالجوار. وعليه ان يذهب الى مكان بعيد يمكن لنا ان نوفر له نفقات التعليم بثلاثة مداخيل، عندما كانا...»

وضع يده على يدها، أكملت:«والداي لم يكن

عندهما اي تأمين او ضمانة، وما كان يعتمدان عليه احترق. لدى جيس بعض التقديمات الإجتماعية، لكن بالكاد تكفي لشراء الكتب، سأكون محظوظة ان استطعت ارساله الى كلية محلية. وجيس يرفض، فهو لا يريد ان يلتحق بهذه التي هنا.»

قال:«انيتا ياحبيبتي...»

قالت:«لست حبيبة احد، لدي شقيقي، وهو مصدر اهتمامي الأول، وحاجاتي تأتي في المركز الثاني.»

أهذا ما تفكر عنه، انه لا يهتم لما تهتم له، ربما هو اناني لا يفكر الا بسعادته، لكن ما رأيها لو عرفت انه ليس طموحا لهذه الدرجة. وقف جاك محاولا التغلب على وجع ركبته وقال:«أنيتا، هل من الضروري ان تقومي بذلك لوحدك؟ هل هو شيء يختص بالنساء فقط؟»

قالت:«ما الذي تتحدث عنه؟»

قال:«هل استطيع المساعدة، فيما يخص جيس؟»

قالت:«جاك، انت استاذ تتقاضى اقل من راتبك، ولست ميسور الحال، فماذا تستطيع ان تفعل؟»

قال:«يا انيتا، امامك رجل ارتكب الكثير من الاخطاء واكتسب القليل من الاعداء، ما عدا ان كل ذلك انتهى الى الأحسن على ما اعتقد.»

قالت:«ما الذي تتحدث عنه يا جاك؟»

قال:«ما زلت اعتقد ان لدي بضعة اصدقاء يمكن ان يساعدوا في الأمر.»

جلست انيتا تحت النصب، ورأسها ينحني لجهة واحدة.

اقترب منها جاك، ولمس شفتيها بإصبعه وقال:«جئت الى لارسون لأضع الماضي خلفي، ولأستطيع المضي قدما الى الامام. اريدك يا انيتا. اريد ان نمضي قدما معا، سواء فيما يخص اخيك وكل الاشياء الأخرى.»

قالت:«آه، يا جاك...»

طوقها بذراعيه، وضمها الى صدره. ارادت ان تنسى مشاكلها، وخلافاتهما وتفكر بالوقوع في الحب مع جاك هايدن. الحب، الحب، الحب، وراح قلبها ينبض بعنف. كانت تريد ان تسمع مجددا عبارته الاخيرة، اريد ان نكون معا في كل شيء. لكن لا يمكن مغادرة لارسون من دون ان تترك شيئا في الخلف، هو يريد ترك لارسون، وهذا ليس مستغربا. لكن هل هي قادرة على ذلك؟

قال:«ما الأمر يا أنيتا؟»

اجابت:«لا شيء. لقد تأخر الوقت. والطقس اصبح باردا. والمزارعون يقولون ان هذا الشتاء سيكون قاسيا.»

قال:«انيتا، ليس علينا ان نفكر في كل الاشياء الليلة، لكني سأساعدك بجيس. وسنقوم بكل الاشياء الأخرى معا، وسنحاول التغلب على ما يفرقنا. الشيء الوحيد الذي اريده هو ورقة صغيرة.»

قالت:«ورقة صغيرة؟»

قال:«شهادة زواج.»

شعرت بتشنج في معدتها وقالت:«شهادة زواج يا جاك؟»

ربما لم يعني ذلك. وأصابها دوار. لا تستطيع التفكير الآن. تريد بعض الوقت، قالت:«اعطني فرصة! لن تستطيع الزواج، ليس بالطريقة التي يتم بها هنا.»

اشار لها بالسكوت، شعرت انيتا ان ركبتاها لا تقوى على حملها.

قال:«انا رجل شديد الاحتمال، لكن علي ان اعترف، الامر غير طبيعي معك انت بالذات.»

سرت فيها رجفة من اعلى رأسها حتى اخمص قدميها .قالت:«وأنا اقول لك مجددا انك لن تستطيع الوصول الى هذا الحد.»

حدجها بنظرة تحد ثم قال:«وما المميز في احتفالات الزواج في لارسون؟»

قالت:«ايرين دلغادو وجو جانتيك، سيتزوجان في

نوفمبر، تعال وشارك في الإحتفال، وسترى كل شيء بنفسك.»

قال:«لن ادع ذلك يفوتني، مقابل أي شيء آخر في العالم. هل جو يمت بصلة قرابة لإيلي؟ انا احب حفلات الأعراس. ألا تحبينها انت؟ لدي بذلة سوداء للمناسبة، إذا كانت تستحق ذلك. فهي تظهر كتفي العريضين.»

كانت أنيتا تهز رأسها نافية، فقال:«ماذا يا أنيتا؟»

قالت:«جاك، تحقق من الخريطة، هذه تكساس. وأنت الوحيد الذي يرتدي ملابس من هذه النوعية. قد تبدو رائعة عليك. لا تفهمني خطأ. لكنك في منطقة مختلفة الآن، الأزياء تختلف. فكر حبيبي بالفتيات اللواتي رأيتهم. الليلة في الإحتفال، وأيضا الفتيات، ماذا كانوا يرتدون؟»

كيف له ان يفكر او يمشي او يتذكر، وقد نادته يا حبيبي، مع نبرة ضحكة في صوتها. اراد ان يقبلها، لكنه تماسك وقال:«ماذا كانوا يرتدون؟»

قالت:«الفتيان والفتيات كانوا يرتدون ملابس رعاة البقر. وهذا ما سوف تراه في حفلة الزفاف ايرين وجو.»

قال:«لقد فهمت، لا بذلات، ولا أحذية رياضية، سراويل جينز، وأحذية جلدية.»

عندما اوصلها إلى المنزل، وطبع قبلته المعهودة، قالت:«اراك قريبا.»

قال:«وما هي فرصنا لحضور احتفال طلوع اسنان طفل آل بيرنز هذا الاسبوع؟»

قالت:«ضئيلة جدا، بل معدومة يا حبيبي.»

في الاسبوع الذي تلاه، كانت انيتا منشغلة جداً، وقد كثرت الاتصالات الطارئة حوادث طرق، مهمات طوارىء، عمليات ولادة، تفقد مرضى، وكان متفهما وحاول ألا يثور. كان هناك الكثير من الأمور التي يجب ان يتم توضيحها ومناقشتها قبل الإعلان عن نية الزواج. شكوكها، مخاوفها، حزنها، وواجباتها، كل ذلك يشتبك ويتعارض مع توقها لأن تحب وتعطي بقدر ما تأخذ. لو استطاع ان يقنعها ان الحب أهم من المال، ولو استطاع حل مشكلة شلل ماركو هل ستركز اهتمامها عليه وحده عندها. قد يستطيع قهر كل تلك العقبات، مثلما قاد فريق سوبر بول باتباع خطة مرسومة جيدا.

غادر الى المنزل، وكان المطر قد بدأ ينهمر. كان عقله لازال مركزا على انيتا.

كان يعرف انه محظوظ لأنه التقى بامرأة أحلامه، وقد سحرته نظراتها الحالمة، وأحبها لطبيعتها التي تهتم بالآخرين، ومن ثم حبها لشعبها

وأهلها وقريتها وتمسكها بكل ما يمت لهم. لتصرف امامها بشكل نبيل لقد جاء الى لارسون، ووجد عملا ناسبه وأرضى طموحه، ووجد امرأة احبها وهي انيتا. ماذا يريد اكثر من ذلك من الحياة؟ السعادة فتحت ذراعيها له ليعب منها. لكن الامر لم يكن بهذه السهولة، فقد راح جاك يشعر بأنه لا حيلة له فيما يجري، كما شعر بالغضب، والإحباط. انه يحب انيتا ، وهذا يسري حتى داخل دمه وعظامه، لكن الصبر لم يكن أبدا إحدى شيمه. شعر كالملاكم في آخر جولة له للبطولة. اختفت قدراته، وحل محلها التعب الجسدي والعقلي والنفسي، والعاطفي. كم من الوقت سيبقى ينتظر انيتا لتقرر انه الرجل المناسب لها. وكان أمامه احتفال بعيد ميلاده. ولا يريد ان ينتظر كثيرا ليتزوج، ليحب انيتا، ولينجب منها طفلا او طفلين. قال يتمتم لنفسه:«احب ان يكون لدي طفل، بينما لا أزال صغير السن اتذكر إسمه وأحمله بين يدي.»

كانت ركبته تؤلمه. لا شي يساعد في مثل هذا الطقس الرديء.

اخرجت جارته رأسها وقالت:«لقد عدت باكراً ايها المدرب على ما يبدو.»

رد عليها:«نعم، يا سيدة اوبراين. لقد عدت

لأستعمل الهاتف. فالمدرسة لا تدفع المكالمات الشخصية البعيدة المدى.»

ابتسم للسيدة المتقدمة في السن. فاللصوص لن يحالفهم الحظ حتى لو ترك باب منزله مفتوحا. فأعين الصقر، السيدة اوبراين ستوقفه على الفور. سألها عن قطتها، ثم استأذن ودخل شقته. وراح يطلب رقما، ثم جلس على كرسي ليريح ركبته. أراد ان يزيح عقبة من طريقه، وليقنع انيتا انه جاد بما قاله، وأنه اثمن من ان تفلته من يدها.

* * *

عندما اطلع جيس على نتيجة اتصاله الهاتفي قال جيس:«إنسى الامر ايها المدرب، شقيقتي تفكر بجعلي اترك الفريق نهائيا، وقالت ان لدي اولويات يجب الالتفات لها. فقد اعطانا استاذ الفيزياء مسابقة صعبة، وقد انهيتها كلها مع انه لم يسبق وشرحها لنا. كانت شقيقتي اكثر من رائعة فيما مضى، لكنها الآن اصبحت شبه مجنونة، كل يوم تخرج بقرار جديد.»

هدأ جاك من روع جيس، ووعده بأن يتدبر الأمر مع أنيتا.

ويوم الخميس اجتمع بها على الغداء، قال جاك:«إنهم يمرحون قليلا. ثم نهار غد هو يوم

اجتماع الأهل، لقد فوّت اجتماع الإثنين. ثم لدي مفاجأة صغيرة لك.

اجابت:«يبدو ذلك مثيراً، عما تريد اطلاعي؟»

قال:«عندما جئت لأول مرة الى لارسون صدمت يا أنيتا. لم اصدق كم صغيرة هي هذه البلدة. اعتقدتها صغيرة لتحقق ايا من طموحاتي. وصغيرة لتحوى فريق كرة قدم ذي شأن. وصغيرة ليوجد فيها امرأة جميلة تناسبني. ولكنها كانت تناسبني لأهرب من ماضي التعيس.»

قالت انيتا:«جئت الى هنا تبحث عن النساء غير المتزوجات؟ ولماذا؟ يا له من سؤال غبي.»

قال:«مهلا يا انيتا. انا اخبرك اني جئت الى هنا محملا بالافتراضات حول الحياة بالبلدات الصغيرة. لكن سكان لارسون في تكساس بددوا كل هذه الأوهام. أولا قابلتك وليس مجرد أي امرأة، بل انت. ثانيا،انا اعمل مع افضل اللاعبين الذين صادفتهم في حياتي، جيس، داني، بوبا، وجميعهم امامهم مستقبل زاهر. وأخيراً وليس آخرا، الجميع يعرف عني كل شيء منذ اليوم الأول لوصولي.»

قالت:«وماذا تعتقد؟»

قال:«اعتقدت ان ماضي سيبقى سرّاً.»

قالت:«كن واقعيا يا جاك. بالطبع نحن نعرف عنك

كل شيء، بما فيها تلك الملاحظة السخيفة التي تفوهت بها، افضل وضع يدي في برميل فيه افعى كوبرا على الزواج.»
قال:«ترددين نفس الكلمات، لقد اطلعت عليها.»
قالت:«لدينا تلفاز في قريتنا الصغيرة، وكلنا رأيناك على الشاشة عندما تم استخدامك، لكن لا احد منا كان سيحكم على رجل من خلال خمس ثوان، أكنت تعتقد ان الامر كان سرا؟»
قال:«جربت العمل في ثلاثة اعمال مختلفة، في ثلاث مدن مختلفة، وكل مرة كان الماضي يعاد نبشه وأحاسب عليه، لم يتفهموا انه كان ملاحظة عابرة غير جدية، وأني لست من النوع اللئيم.»
قالت مواسية:«لست لئيما يا جاك، احيانا لسانك يسبق تفكيرك، لكن قلبك سليم النية. وما قلته هو نفس الكلام الذي قالوه في الإجتماع.»
«آسف يا انيتا، لست ماهرا في تنميق الكلام. وهذه هي إحدى عيوبي.»
قالت:«انت مجنون يا جاك هايدن.»
اجاب:«نعم، ولكني ظريف. أتعلمين، عندما اعطوني في الاجتماع لحم الصدر، عنى لي ذلك الكثير، اعني انهم تقبلوني.»
قالت:«ويمكنك القول انهم احبوك. وإذا استمريت هكذا سوف تكون مثالهم الاعلى.»

قال:«اعترف ان تلك الانتصارات تساعد سمعتي.»
ثم اضاف:«كيف الأمور بينك وبين جيس؟»
اجابت:«انه يتصرف كالأطفال، وأنا اعامله كطفل.»

www.liilas.com

الفصل الثامن

احتار جاك كيف يتصرف بموضوع جيس. فبعدما كان افضل اصدقاءه اصبح ألد اعداءه، وقد وقف حجر عثرة في طريقه للتقرب من انيتا، التي كانت تعتبره من اولويتها في كل تصرفاتها. وشعر بالحيرة والتمزق حيال حبه لمهنته، وحبه لفتاته انيتا، وبدا ان الإثنين يتعارضان بشكل لا يقبل المصالحة.

لقد اخبرته ان يهتم بشؤونه، ولا يتدخل في مسألة جيس، لكنه وعد جيس ان يتدخل لدى شقيقته لتغير قرارها.

قال جاك يخاطب أنيتا:«انتما تتشاجران كطفلين على لعبة.»

قالت غاضبة:«جاك؟»

قال:«انت تقلقين على جيس وهو فتى طبيعي جداً، اكثر مما تقلقين على كل مرضاك وعلي أنا.»

لماذا يشعر جاك بالغيرة، ولما تشعره أنها مهتمة بأخذ رأيه في أمر عائلي. لكن كان هناك الكثير من الاشياء المشتركة بينهما عدا عن الانجذاب الجسدي، فإن اذواقهما متشابهة، وأهدافهما

مشتركة، ويحبان مساعدة الناس. لكن خلفية نشأتهما مختلفة، وكذلك خططهما للمستقبل. ولقد تحدث عن الزواج بطريقة رجعية جداً، بحيث يمكن لامرأة رومانسية ان تبتلع الطعم بسهولة وقالت تحدث نفسها، لا حاجة للطعم يا جاك، فقد علقت من دون طعم في شباكك. وتصورت مقدار الألم الذي ستشعر به اذا ما تخلى عنها، وهل تستطيع ان تتحمل الجراح، وتعمل على شفائها. وهل تستطيع تحمل فراق بلدتها إذا اجبر جاك على ذلك، والعيش في بيئة غريبة، من أجل جاك؟

قال:«انت لا تمنحيني الكثير من الوقت والإهتمام، اعني أني احاول ان أكون متفهما، ولكن افضل لو... أوه إنسي الأمر.»

سوت انيتا شعرها. يبدو ان جاك يشعر بالغيرة. وابتسمت. كان يغار من شقيقها، ويشعر بالإحراج من ذلك. كان سهل القراءة. وكانت انيتا تحب ان تعرف مكانتها من قلبه.

قال جاك:«انيتا، انا لا اطلب منك إهمال واجباتك. في الواقع احاول ان اساعد، لكنك لا تساعديني.»

قالت:«ولكنك لا تفعل ما هو صواب. وكالعادة اذا كنت تشير لخلافي الاخير مع جيس الافضل

ألا تتدخل. لديّ مستويات معينة عن العلاقات والأولويات لست مستعدة للتسامح فيها. وجيس يعرف ما هي، وهو يتحمل العواقب ان لم يلتزم بهذه المستويات.»

بدت شديدة التزمت حتى في تصرفاتها! وأجبرت نفسها على الهدوء والسكينة. ربما لم يقصد ان يكون منتقداً لتصرفاتها، كانت تحدث نفسها وابتسمت.

خاطبته بقولها:«اسمع يا جاك لقد حاصرتني حول الإجراءات المعتادة أتذكر؟ هذا كل ما في الأمر.»

قال بدهشة:«إجراءات عادية.»

قالت:«احزمة الأمان، أكل البيتزا مع الفريق بعد المباراة، ألم يكن ذلك كمن يرعى الأولاد لئلا يتجاوزوا الحدود؟ والتهديد باستبعاد جيس هو نفس الامر.»

كانت تريده ان يعود للجزء المتعلق بهما. لكن جملته التالية نسفت الفكرة من رأسها.

قال جاك:«ان التهديد بحرمانه من شيء يحبه، ليس من الرعاية الأبوية في شيء.»

هذا نقد! واحتاجت أنيتا لكامل طاقتها كي لا ترمي صينية طعامها على الأرض وقالت:«مهم! رعاية أبوية سيئة؟ ماذا تعني بذلك؟»

قالت:«امتحان مادة الفيزياء، حصل على علامة مرور وليست جيدة. لكنه ما زال ينجح في صفه.»

قالت:«ينجح فعلا؟»

قال جاك:«نعم يا أنيتا. انه ينجح. لكنك قمت بردة فعل قوية. وأنا اعرف اعراضها صدقيني. انا خبير بهذا المجال.»

قالت وقد بلغ بها الغضب اقصاه:«بالغت بردة فعلي؟»

قال جاك:«هل طلبت من جيس ألا يلعب هذا الاسبوع أم لا؟ نحن بحاجة له.»

قالت:«إذن هذا ما ترمي إليه. كان يجب ان اعرف، يا لي من غبية! انت لا تهتم لأمر جيس، ولا حتى لأمري، انت تهتم بوجود لاعبك النجم في الملعب لتحقق انتصارا جديدا، وتحسن صورتك امام الناس. لماذا؟ هل تخطط لاستلام منصب جديد، وتريد تحسين صورتك لتحصل على شروط افضل؟»

كان يسمع كلامها، ويتقد غضباً من الداخل، وظهرذلك على ملامحه وقسمات وجهه، وراحت تبتلع ريقها بصعوبة.

قال والغضب يتقطر من كلامه:«انا لا ابني مجدي على حساب تعريض حياة الفتيان للخطر، يا أنيتا. لكني اريد ان اعرف فيما إذا

كان سيشترك جيس في المباراة غداً أم لا؟»
قالت:«لست متأكدة. لديه امتحان لغة انكليزية اليوم بعد الظهر، وهذه العلامة هي الفاصلة. وقد جاء ليلة أمس وهو يعرج من التدريب. لقد اصيب برضوض ولكني لن أخاطر.»
قال جاك:«انت تغامرين بمستقبله.»
قالت وهي تتطلع الى شفتيه:«ماذا تعني بذلك؟»
قال:«احد اصدقائي سيتواجد غداً خصيصاً ليرى جيس وداني اثناء اللعب. داب كولينز هو مدرب الكلية، وقد يمنح الإثنين منحة دراسية تمتد لأربع سنوات، إذارأى ان طريقة لعبهما جيدة.»
قفزت انيتا واقفة على قدميها ولا تدري اهو الأمل أم الخوف. الجامعة وسجلها الاكاديمي ممتاز، منحة دراسية كاملة لمدة اربع سنوات! لكنها تعني اربع سنوات من الغربة والفراق والخوف والقلق.
قالت:«إياك ان تخبر جيس.»
قال:«آسف. لقد علم وانتهى الأمر وكذلك داني. هذان الفتيان ثنائي رائع يا أنيتا. هما يحتاجان الى بعضهما لكي يظهرا براعتهما للمدرب كولينز. إن قرارك سيؤثر في مستقبل داني كذلك.»
تلفظت انيتا بكلمة نابية لم يسمعها جاك، وقالت:«حسناً لقد فزت. لقد تعبت من مواجهة الجميع وتعبت من كره جيس لي لمحاولتي الإعتناء به.»

قال جاك:«عمره سبع عشرة سنة وليس سبع سنوات، ويستطيع الإعتناء بنفسه، وحان الوقت ليعتني بنفسه.»
قالت:«لقد تعبت من العازبين يسدونني النصح بشأن كيفية تربية الأولاد.»
قال:«هذا خطؤك يا انيتا كذلك. انا جاهز لتغيير الامر الواقع حالما تلفظين الكلمة.» وكان ينظر مباشرة إليها، حتى شغاف قلبها.
قالت:«هل تطلب مني الزواج في كافتيريا المدرسة؟»
قال:«او في أي مكان تريدين.»
قالت:«نحن نتجادل ياجاك، والحديث معك كمن يرقص الفالس في العاصفة الهوجاء.»
قال:«بمناسبة الفالس، هل ستأتين معي لاحتفال في المدرسة، لقد دعوني وقبلت، فربما تودين مرافقتي. اعتقد اننا سوف نتدبر أمر بضع رقصات اثناء الإحتفال.»
قال احد الطلاب ممن كانوا يمرون بالجوار:«لا تيأس ايها المدرب، فهي لم ترفض عرضك.» بينما كانت انيتا تبتعد.

* * *

كان الطقس مناسباً يوم المباراة للعب. فهو لطيف وبارد نوعا ما، اصطف اللاعبون، ووقف جاك الى

جانب الملعب، وكانت المدرجات مليئة عن آخرها بالمشاهدين، وفرق المشجعات جاهزات، كان الحماس على أشده، وتطلع نحو انيتا التي كانت منشغلة بأشياء اخرى غير النظر إليه. وكان جيس يرتدي ثياب اللعب الكاملة وجاهزاً للإنطلاق.

حضر داب كولينز كما وعد. فإن استطاع كسب منحة دراسية كاملة لجيس، يكون قد سجل نقطة رابحة في مرمى انيتا، لتعرف إن لهذه الرياضة حسناتها وايجابياتها، خصوصا بالنسبة للطلاب الموهوبين، لكن المحتاجين. وإذا تم كل شيء حسبما خطط له، قد تستجيب لعرضه بالزواج منها.

كان العرض الذي قدمه الفتيان افضل بعشر مرات مما توقعه، وشعر جاك بالفخر. وفكر، هذا مكانك يا جاك مدرسة لارسون الثانوية وليس هوليود. ان قبلت أنيتا فالديز الزواج منه سيكون أسعد إنسان على وجه الأرض.

بعد قبول التهاني قدم جيس وداني لداب كولينز للتعارف وتوجه نحو غرفة تبديل الملابس ليهنىء الفريق على انتصاره المذهل، ولعبهم الجماعي الرائع.

نزل داب كولينز ضيفاً على جاك، وصباح اليوم التالي جاء جيس وتوجه الثلاثة الى منزل داني

باوليك للبحث في مستقبله الأكاديمي. وطمأن جاك جيس، ان انيتا بحاجة لرؤية عرض ملموس قبل ان توافق على السماح له بالابتعاد عنها الى الجامعة ليتلقى علومه الهندسية.

ربت داب على كتف جاك وقال:«كنت على حق بخصوص هذين الشابين. وأتطلع الى تدريبهم في المستقبل. وهناك شيء آخر أود ان قوله لك. هناك منصب شاغر مساعد مدرب، وهو يناسبك، طبعاً بمدخول أعلى بكثير مما تتقاضاه هنا.»

قال جاك:«تريدني انا ايضا؟» وبدا مذهولاً ومصدوما.

اوصل داب كولينز الى مطار سان انطونيو ليستقل طائرة عائداً الى انديانا، وعاد ليستعد للحفل المزمع اقامته مساء ذلك اليوم.

كان يريد من انيتا ان توافق على مشروعه، فإن رفضت ستتحطم آماله ويغادر لارسون محطم الفؤاد كسير الخاطر. كان يزمع الضغط بالمساعدة الجامعية الكاملة التي نالها جيس لتحصيل علومه. سيقبل عرض داب إذا ارادت انيتا له ذلك. فليس كل فتى مؤهل للحصول على منحة دراسية كاملة كمثل تلك التي حصل عليها، ثم هناك الكثير من المصاريف قبل دخول الجامعة. وحلق جاك ذقنه وارتدى ثيابه، هناك محاولة اخيرة سوف

يستعملها، فإذا نجحت كما يأمل، ستقتنع انيتا بقيمته للارسون لسكانها جمعاء. ولأنيتا بوجه خاص. وإذا رمت العرض في وجهه، سيكون في عداد الاموات. لكن عليه ان يحاول اولا.

* * *

دخلت انيتا الحمام وزفرت زفرة ارتياح، وتركت الماء الدافيء ينساب على جسدها المتعب، كانت تريد الإسترخاء، وتتمنى لو تجدد نشاطها وفتوتها. كانت تكره حوادث المزارع الطارئة، والنداءات المستعجلة المزعجة. لكن هذا النداء لم يكن بنفس مستوى الإزعاج. توم إهرينز سيفقد جزءاً من اصبعه، لكن الغرابة كان يمكن ان يخسر يده لو لم ينقذ. إنه البالغ من العمر خمس سنوت ويغلق الفرامة في الوقت المناسب. وبعد الاستحمام جففت انيتا شعرها، وارتدت ثيابها بسرعة، لكن ليس لافتعال مشكل مع اخيها. ربما مع جاك هايدن الذي كان السبب وراء كل المشاكل.

وضعت بعض المساحيق على وجهها، وأملت ان يكون جيس قد غادر قبل انتهائها. لم تكن تريد الشجار معه هذه الليلة. الليلة احتفال لانتهاء السنة الدراسية وهو وقت للفرح، والموسيقى والرقص.

استعدت للنقاش مع جاك، وما سوف تقوله له إذا ما فتح الموضوع ثانية. وحاولت التنبؤ بما سوف يقوله. لكن لو قبلها كما يفعل عادة ستنهار مقاومتها وتقبل بما يقوله ويقترحه.

عندما دخلت قاعة الجلوس وجدت جيس جالساً يشاهد برنامجاً.

فقالت:«لماذا لم ترتد ثيابك سيبدأ الاحتفال في التاسعة؟»

اجاب جيس:«ومن يهتم لذلك؟»

قالت محاولة تصنع الهدوء:«لكنهم اختاروك يا جيس، ويجب ان تكون هناك.»

قال:«وماذا يعني ذلك؟»

قالت صارخة بصوت مرعب:«انهض وارتد ثيابك.»

قفز من مكانه متحدياً وقال:«توقفي عن إصدار الأوامر لي، لقد دمرت حياتي، لِمَ لا تصمتين وتتركيني وشأني؟»

وقفت انيتا مشدوهة:«ماذا تعني، دمرت حياتك؟»

قال وهو يصرخ في وجهها:«داني لم يدعوه يغادر بمفرده، ان برنامج الهندسة رائع. لكنك ترفضين الإستماع للرجل...»

قالت:«أهالي داني أحرار في أن يتخذوا قراراتهم،

انا موافقة، ولسوف اتحدث معهم. لكنك لن تلعب كرة القدم ثانية.»

قال بحنق:«لن تفهمي الأمر. عندما أكون في الملعب أنسى كل شيء خلال تلك الدقائق، كل الاحزان تختفي، وأعود الى حياتي السعيدة كما كانت.» ثم تابعت بعد دقائق:«سألعب كرة القدم يا أنيتا، لقد فكرت انا وداني بالأمر، وسنذهب الى إنديانا، ولسوف أنال درجتي في الهندسة، وكلها مدفوعة.»

قالت:«انا امنعك من هذا.»

قال باستهزاء:«سأبلغ الثامنة عشر في مارس/ آذار يا أختاه، ولن أكون بحاجة لموافقتك، ولقد اخبرت المدرب كولينز اني سأذهب، وتدرين ماذا ايضا؟ المدرب هايدن سيذهب معنا. لقد قدم له المدرب كولينز عرضا مغريا، وسيكون مجنونا ان رفضه.»

كان يطلق عليها وصف غبية العصر. لقد افسدت كل شيء. اجبرت اخاها على تفضيل كرة القدم. لن تلوم جاك على هذا. كل ما فعله هو إعطاء جيس الفرصة ليجد بعض لحظات السلام، وفرصة لتحقيق احلامه.

التقطت حقيبة يدها، سوف تسأل جاك عن جامعة انديانا هذه، وعن وظيفته الجديدة، وما

إذا يتضمن عرضاً بالزواج. مسحت بعض دموع القهر، لكن لارسون كانت تشعرها بالطمأنينة.

مدينة غريبة، مليئة بالغرباء الباردون، وبعادات مختلفة، وطعام مختلف، وأربع سنوات من القلق على جيس.

أسرعت خارجاً تأمل ان تجد وجهاً مألوفاً لديها، ووجه تريد رؤيته بنوع خاص.

كان لقاء جاك ما أملته، فقد اتسعت ابتسامته لدى رؤيتها، واعتذر من مجالسيه ونهض ليقطع قاعدة الرياضة، لكن انظاره مركزة على انيتا، كان يتحدث مع ماركو لوبيز الجالس في كرسيه المدولب.

قال وهو يحيطها بذراعيه:«تبدين رائعة يا أنيتا.»

اجابت:«شكرا يا جاك. وانت تبدو رائعا كذلك. لكن ماذا تفعل ليزا مع ماركو؟»

التفت جاك الى حيث كانت ليزا وماركو وقال:«انها تتحدث معه. هل تعلمين انهما كانا على علاقة قبل إصابته، كانا يخرجان معا.»

قالت:«هل دعته ليزا؟»

قال:«اعتقدت انه من المستحسن ان يخرج، فاتصلت بأمه، وساعدتني على تدبير الأمر، هيا بنا لنرقص، إنهم يضعون اغنيتنا.»

قالت:«أي اغنية؟»

اجاب:«تلك التي تمكننا من الرقص بهدوء.»
بعد انتهاء الرقصة توجهت مباشرة الى ماركو، ولمست ذراعه.
جاء الى هذه القرية ينشد الهدوء والقبول، وبداية جديدة. والتعرف الى انيتا عزز أمله بأن ينشد الحب الحقيقي العميق الأبدي. ربما لا تشاركه نفس النظرة والعاطفة، لكنه لن يستسلم من دون معركة ومن دون الدفاع عما يعتقده حقه. اقترب من انيتا وقال:«هيا يا حبيبتي، دعينا نظهر لهؤلاء الفتيان كيف نرقص بسرعة.»
وجهت انيتا سؤالها لماركو قائلة:«سمعت انك وليزا كنتما قريبين من بعض.»
قال ماركو:«كان هذا من قبل.»
انتهى الاحتفال بمشهد عاصف لم يتوقعه جاك ولا أنيتا، وغادر هو بمفرده وقد تحطمت احلامه وآلامه لعدم تجاوب انيتا مع كل ما خطط له. وغادرت هي لاحقا وبالكاد عرفت كيف وصلت الى المنزل. لقد صدمتها كلمات جاك الأخيرة كما لو صدمها انهيار جليدي. وأمضت ليلة لم تذق فيه طعم النوم. فجيس سيحقق حلمه، وماركو يتماثل للشفاء، وجاك يحمل تذكرة السفر في جيبه استعدادا للإنتقال الى إنديانا لاستلام منصبه الجديد، بعيدا عن لارسون.

فقدت اخاها وجاك بنفس الليلة. ما كان عليها ان تصدق عرض الزواج الذي قدمه في كافتيريا المدرسة، ولم يكن عليها ان تصدق ما تعبر عنه عيناه.
ربما لم تكن تعرف جاك هايدن على حقيقته. وكمدرب برهن عن جدارة تامة، يشهد لها الانتصارات المتتالية التي حققها الفريق على مدى سنة دراسية كاملة. لكن الأجدر هو السؤال، هل كان جاك مهتما باعطائها فرصة؟ وانهمرت دموعها غزيرة لهذا الخطأ الفادح الذي ارتكبته، لقد وقعت في حب الرجل الخطأ.

* * *

استيقظت انيتا مصممة ان تنسى امر جاك هايدن. لكن عندما دخلت غرفة العيادة صباح الأحد، وجدت جاك الرياضي الكبير يحمل طفلا ويهدهده.
استدارت وهربت، لكنه لحقها، والطفل لا زال بيده. استطاع اللحاق بها وقال:«مهلا يا أنيتا. دعينا نتحدث.»
قالت:«عمّ نتحدث لقد قلت اكثر مما ينبغي الليلة الماضية.»

قال:«مهلا يا أنيتا. تعلمين اني كنت منفعلاً وضائعا، ولم اعني ما قلته ليلة أمس. تعلمين كم اهتم بك. يمكننا ان نتوصل الى حل معا.»
قالت:«اظهرت اهتمامك بطرق غريبة جدا يا جاك هايدن. هل تعلمت ذلك في هوليود او في الاماكن الباقية التي عشت فيها.»
قال:«يبدو أنك لا تقدرين مدى الجهد الذي بذلته هنا. هذا ليس بعذر يا أنيتا. لكني لم أهتم للعلاقات النسائية من قبل. ولم يكن على ان اكون صبورا او مخلصا او مهتما. ربما لا اجيد ذلك، اسمعي يا انيتا. مرة من المرات، كنت شابا يافعا، وناجحا، ولم اكن مستعدا للحياة الحقيقية الواقعية كباقي الناس. لكني تغيرت، تعلمت التواضع، تعلمت رؤية الاشياء كما هي، وتعلمت ان اصبح استاذا اعلم الدروس. وتعلمت كيف اتأقلم، وكيف اساعد اصدقائي، مثلما الناس يساعدوني. انيتا من فضلك كلميني.»
قالت:«حول ماذا؟»
قال:«عن جيس، ماركو، انديانا.»
قالت:«اقول ان ليس هناك شيء نتحدث عنه. لم تفهم أليس كذلك؟»
قال:«لا.»
قالت:«إذن عليك ان تنسى الأمر برمته.»

قال:«إذن يبدو انك لا تتركين لي أي خيار، يا آنسة فالديز.» ثم استدار وعاد الى العيادة، وعادت هي الى المنزل.

www.rewity.com

الفصل التاسع

مر الوقت كالحلم. وقد لعب جيس ثلاث مباريات مع فريق بادجرز، وثلاثة انتصارات جديدة، ولكنه كان يخاصم انيتا ولا يتكلم معها. وكانت تهرب من الملعب بسرعة وخفة تحاشيا للقاء جاك هايدن. فقد وجدت ان ذلك افضل لتبقى بعيدة عن تأثيره المغنطيسي الذي لا يقاوم. وقد تعاون جاك، فأصبح يتناول طعامه مع فريقه، ولا ينظر الى حيث تجلس إلا فيما ندر. وكان يأتي ويغادر من دون ان يكلمها.

اصبحت تبلل وسادتها معظم الليالي، لكنها لم تكن تبكي على جاك هايدن، لا الآن ولا فيما بعد. فإذا كان يعتقد انها ستهجر أهلها وقومها وموطنها من اجل جاذبيته، فلسوف يفاجأ. عندما انتشر النبأ انه سيصحب ريتا باوليت لحفل زواج ايرين وجو، لم تغضب ولم تتأثر، بل استقلت سيارتها وتوجهت نحو سان انطونيو لتشتري اغلى ما لديهم من ثياب. صرفت كل مدخراتها، لكن الثوب يستحق كل بنس دفعته، فقد كان رائعا. لم تخطىء انيتا بشيء إلا بوقوعها في حب رجل يعتقد ان

لارسون صغيرة جداً على طموحه وتطلعاته. لقد قال انه جاء ليبحث عن امرأة عزباء، لكنه لم يكرر عرضه للزواج منها، وكأنه ندم على عرضه السخيف الأول. لكن ذلك لم يكن يعني ان تفوت حفلة زواج صديقتها. سترى لارسون كلها انها لا تهتم بما يفعله جاك هوليود بحياته الاجتماعية، وأعادت تجميل وجهها ثلاث مرات ذاك المساء حتى رضيت عن نفسها. وكانت الدموع تفسد الماكياج فتعيده من جديد. وطلبت من شقيقها ان يرافقها.

تباطأ جيس في ارتداء ثيابه مما أخرهما في الحضور وعندما وصلا كان هناك مقعد واحد خال. ووجدت نفسها محشورة بين جاك وريتا، فابتسمت لها ريتا. ولامت نفسها للوصول الى هذه النهاية المأساوية. لكن ماذا توقعت؟ قلبها ما زال يحبه ومتعلق به. وأبقى نظره للأمام، مستغلا قدرته للنظر جانبيا ليرى ردود فعل انيتا.

خلال الفترة التالية من الاحتفال. تحرك جاك ليكسر الجليد سألها: «هل تعتبرين نفسك مكسيكية يا أنيتا. انت تكساسية بالتأكيد، لكن هل سيكون زفافك يا ترى مثل هذا؟»

قالت: «زواجي سيكون مثل هذا تماماً على طريقة أهالي لارسون.»

قال:«يبدو هذا زفافاً عادياً بالنسبة لي.»
قالت:«لكنك لم تر الاستقبال ياهوليود. عرّف كلمة عادي بعد الاستقبال هذا إذا استطعت احتماله.»
همس جيس في أذنه قائلاً:«انها تبكي كثيراً، لكن ما زالت غاضبة.»
قال جاك:«شكراً لمساعدتك يا بني. إذا نجحت الأمور عما قريب ستكون قريبي كما سأكون مدربك.» ثم اضاف جاك:«هيا يا ريتا لنذهب الى الاستقبال. هل ستأتي؟»
قال جيس:«نعم ايها المدرب، احب خطتك الذكية، لكن ستكون...» وابتعد جيس عنهما.
قال جاك معتذراً:«آسف يا ريتا لم اقصد ان اكون فظاً.س
قالت ريتا:«عليك ان تقوم بخطوتك بسرعة. لن تستطيع المقاومة اكثر من ذلك.»
قال جاك:«اسمعي يا ريتا، لم افعل أي شيء يغضبها، هي من يجب ان تعدل دماغها.»
قالت ريتا بعد ان وضعت يديها على كتفي جاك من دون ان يترك ذلك أي أثر في جاك:«هل تحبها؟»
قال:«طبعاً، لكن ما دخل كل هذا بالموضوع؟»
قالت ريتا:«الحب هو كل شيء، وهو الشيء الوحيد الذي يهم.»

قال جاك:«قولي لها ذلك.»
قالت ريتا:«بل أنت قل لها ذلك، ثانياً وثالثاً ورابعاً، الى ان تسمعك، واجعلها تصدق ذلك.»
خرج الجميع من الحفلة، وبدأوا يختفون. سأل جاك ريتا:«الى اين يذهبون؟»
قالت:«الى بانا ماريا، وهي تبعد عشر دقائق عن لارسون وإذا اقنعت انيتا بالزواج منك ستكون القرية كلها مدعوة والمكان يتسع لهذا الجمع الغفير. سترى ذلك.»
كانت ريتا على حق، وأنيتا على حق كذلك. حضر الاحتفال حوالي اربعمائية شخص، وأصبح العدد في بانا ماريا اربعة اضعاف وأكثر.
عندما ترجلا من السيارة استأذنت ريتا منه لترى ابن اخيها دال المولود الجديد وقالت:«إذهب ونفذ ما عزمت عليه، ها هي انيتا امامك.»
قال:«شكراً يا ريتا.»
قالت:«اشكرني لاحقاً. اذهب الآن.»
قال جاك وهو يمر من خلف النساء:«ثيابك جذابة يا انيتا ويا ليتسيا.»
سرّت ليتسيا بما قاله جاك وقفزت انيتا لدى سماع صوته، هذا شيء جيد لا زال يؤثر فيها، وسيعمل على إضعاف مقاومتها الى ان يعود مجدداً لاحتلال مركزه في قلبها.

اجابت انيتا:«وأنت تبدو وسيماً ياجاك.»
قال:«اهذا كل ما لديك لتقوليه عني؟»
قالت:«لمَ لا تسأل ريتا، فقد يكون لرأيها اثر جيد. انها تتهافت كما يتهافت النحل على الأزهار...»
اعترضها جاك بالقول:«انيتا لا تبدأي بالهجوم.»
قالت:«انها ليست محصنة ضد سحرك ايها المدرب جاك.»
اومأت ليتسيا بالموافقة على الانضمام الى رفاقها ورفيقاتها.
قال:«لا اعرف من الناس هنا، اكثر مما عرفته خلال زواج اختي.»
لم تجبه وأضاف:«إذن تعتقدين ان الثياب مناسبة للحفل، وهي تساعد على الإنضمام للحشد.»
لم ترد عليه كذلك. فقال:«انامتأكد ان ريتا قد اعجبها ثوبك الجميل هذا.»
اجابت اخيرا:«لا شك ان الحفلة مملة بالنسبة اليك.»
اجاب:«كلا. فعندما يقرر خمسمئة او ستمئة شخص في تكساس ان يمضوا وقتاً ممتعاً لا يكون الامر مملاً على الإطلاق.»
لم يكن مثل أي شيء رآه، فحفلات الزفاف في تكساس تتم على مستوى اضخم. ستمئة شخص يأكلون حتى التخمة المشاوي، والمقبلات والسلطة

والخبز، والبطاطا والبصل والمخللات. وما ان يتبادل العريس والعروس قطع الكيك في أفواه بعضهما البعض حتى يبدأ الهجوم على الموائد.
وخلال كل ذلك كان جاك يحاول جهده ان يبقى قريبا من أنيتا.
لكنها ظلت تتهرب منه. ولم يدر لماذا، او ما الخطأ الذي ارتكبه. لقد قام بمجادلة إصلاح لماضيه أليس كذلك؟ وهو رجل طيب الآن، هل يعني هذا ان يواكبه الحظ السيء والتعاسة، لكن المباراة لم تنته بعد، الى ان تتزوج شخصاً آخر، وما زال لديه بعض التحركات ليقوم بها.
عندما احتدم الرقص قام جاك وريتا بعرض لإثارة انيتا. اصيبت الآنسة باوليك بصداع واحتاجت لبعض مسكنات الألم، وذهبت تبحث عنها. وجاك يريد ان يرقص، وقد يحل شخص آخر محلها. وتطلع نحو انيتا. وبالرغم من كبريائها المجروح ما زال جاك يؤثر فيها بطريقة لا تقوى على مقاومته.
لكن ذلك لن يغير من الحقيقة شيئاً. كان أكبر من ان تستوعبه لارسون، ولم تكن بوارد تصعيب الأمر على نفسها اكثر. لكن عندما غادرت ريتا، وسألها جاك ان ترقص معه اشارت برأسها علامة الموافقة.

قال جاك:«انا ارتدي الحذاء المناسب الليلة. لكني افضل الفالس، إيرين وجو جانيك كانا يرقصان على نغمات أغنية يحبانها وهي سريعة.
قالت انيتا:«انت من اليانكي. لم يطلب منك احد ان تحب طريقة رقصنا.»
قال:«ولكني احبه يا آنسة فالديز، لقد كنت آخذ دروسا في الرقص.»
قالت وقد توتر الجو مجدداً:«دروس في الرقص؟»
لا بد ان شيئاً ما دار بينه وبين ريتا من وراء ظهرها، قال جاك:«نعم. كانت السيدة فلويد، تعلمني الرقص بينما كنت اغسل ثيابي.»
قالت انيتا:«فعلت ذلك عن عمد، اليس كذلك؟»
قال جاك:«نعم يا سيدتي، احب فيك تلك النظرة، عندما تعتقدين انني اهتم بامرأة اخرى. اعلم انك غاضبة مني بسبب ما حصل في احتفال المدرسة، وبسبب تدخلي في مسألة تعليم شقيقك الجامعي.»
قالت:«بتمديد فترة تعريضه للخطر من تلك الرياضة الخطرة.»
قال:«لا اعتقد ان هذا الوصفت الذي تدعينه يصح على هذه الرياضة. انها ليست خطرة ككل باقي الرياضات والأمور الاخرى في

الحياة لكنها مسألة تريدين ان تتحكمي فيها.»
قالت:«لا داعي لنناقش هذا ثانية يا جاك. لديك رأيك ولدي رأيي. ولن يهم الأمر عما قريب.»
قال:«لا اعلم عما تتحدثين يا انيتا. لماذا لا يهم؟ سيكون جيس اخاك على الدوام، مثلما سأكون انا...»
لم يستطع ان يتلفظ بحقيقة شعوره نحوها لئلا يجعل من نفسه اضحوكة، ولم يبق لديه الكثير من الكبرياء، لم يكن قادراً على البوح لها بحبه إلا إذا وجد بارقة تشجيع منها. وأضاف:«سأكون على استعداد دائم لمساعدة فتيان امثال ماركو وجيس...»
توقفت عن الرقص فجأة وقالت:« تهانينا ايها الرجل الكبير يا سيد هايدن، لقد حللت يا بطل مشاكل كل الناس.»
قال:«ما عدا مشكلتي انا.»
مر بالقرب منه فيرن وزوجته الذي قال:«لا تقلق يا بني. ستأتي إليك إذا ما حصل جيس على المنحة.»
تقدم نحو الجمهور، لقد حصل الفتيان على المنح الدراسية. لكن انيتا رفضت حتى النظر في الأوراق، وداني يرفض الذهاب من دون جيس. جزء من الخطة كان لمصالحة الأخ وأخته. لكن

الامر انتهى من دون نتائج. ألم يتعلم شيئاً؟

* * *

قالت ريتا:«مرحباً يا انيتا. هل تصالحت مع جاك؟»
قالت انيتا:«كلا، سأذهب لأساعدهم في المطبخ، استمتعي بنفسك مع المدرب يا ريتا.»
حاولت المرور، لكن يدا امتدت وأوقفتها وقالت:«لا تتركي الميدان لمن لم يتواجد أصلا في الميدان.»
قالت انيتا:«عما تتكلمين؟»
حركت ريتا كتفيها وقالت:«إذن انت أكبر مغفلة عرفتها في حياتي.»
بعد نصف ساعة كان جاك بانتظارها، كانت العروس بين ذراعين رجل من كينتدي، وسأل جاك:«ماذا يجري الآن؟»
قالت انيتا:«إنها العادة يا جاك، يدفع الرجل دولاراً ليراقص العروس، ثم يتخلى للرجل الثاني الذي يدفع دولارا هو الآخر وهكذا. انها طريقة لتوفير بعض المال للعروسين لينفقاها في شهر العسل.»
رغم كل الاشياء التي تشدها الى قريتها لارسون، كانت تحب جاك، وحبه بدأ يطغى على كل ما عداه. لكنها لم تكن قادرة على تحمل الإنتقال من

مدينة لأخرى، كانت بحاجة لجذور، لمكان تبقى فيه طول عمرها. وسمعت إحداهن بالقرب منها، وكانت ريتا باوليك التي قالت:«انيتا لم أكن اقصد ان أكون في وسط المعمعة.»
قالت انيتا:«لا بأس يا ريتا. اتريدين شيئاً؟»
قالت ريتا:«لقد طلب مني جاك ان آتي معه، ليستطيع التحدث معك. انت حمقاء إذا بقيت متيمة به هكذا.»
قالت انيتا:«ربما لا اريد التحدث معك يا ريتا.»
قالت ريتا:«هيا يا انيتا. جاك يحاول ان يقول لك ما تحب سماعه كل امرأة. انت تعلمين ان جاك يبدو مسيطراً، لكنه طيب، لما لا تعطيه فرصة؟»
وقبل ان تجيب انيتا تابعت ريتا:«لم آت لأناقش مشاكلك الشخصية، بل لأطلب منك ان تقليني الى المنزل.»
قالت انيتا:«لمَ لا تذهبين مع جاك؟ لماذا لا يقلك هو الى منزلكَ؟»
قالت:«كنت اتمنى ذلك، لولا أنه لا يهتم إلا بواحدة اسمها انيتا فالديز.لقد طلب مني ان ابحث عمن يقلني الى المنزل دال وإيد غادرا مبكراً، ولا استطيع ايجاد دإني او أبي.»
قالت انيتا:«حسنا، دعيني أعرف عندما تصبحين جاهزة.»

قالت ريتا:«لنفتش عن جيس إذن.»
ومن المستحسن تجنب أي مواجهة أخرى مع جاك هايدن. كان جيس مع جاك وسط مجموعة من الفتيان، وعندما حاولت حثه على ترك المجموعة رفض المغادرة. وقال:«عمي جوان قال انه لا بأس، سأعود لاحقاً للمنزل.» ولاحظت فجأة ان جيس لم يغضب عليها فعلا، بل كان يمر بمرحلة الانتقال من الطفولة الى الرجولة. ومحاولة منعه تعني معركة خاسرة. والخاسر سيكون هي بالتأكيد.
قالت:«آسفة يا جيس، كنت احاول لعب دور الأب والأم معك. لكن من الآن فصاعدا، سأترك لك الخيار.»
قال:«ستبقين شقيقتي، أليس كذلك؟»
قالت:«طبعا.» وضمته بين ذراعيها بحب.
تابعت:«عد الى رفاقك، وامرح معهم، لكن كن حذرا.»

* * *

عاد جيس في الثالثة صباحاً، في سيارة جاك. ولم يظهر جاك في اليوم التالي. صحيح انها لا تتحدث معه، لكن هناك بعض الأمور يجب ان تتوضح.
طلبت من جيس ان يعطيها مفتاح منزل جاك،

فناولها إياه وسألته:«ماذا كنتم تفعلون حتى ساعة متأخرة من الليل؟»
قال:«انا لم افعل شيئاً، لكن زملائي الآخرين تعاطوا الشراب.» هذا يفسد كل شيء، وسبب تأخره.
قرعت الباب قبل ان تفتحه وتدخل احست بخدر في كل جسمها، وحاولت جاهدة مقاومة الرغبة بالارتماء عليه. ثم لاحظت ركبته المتورمة التي تبلغ ضعفي الحجم العادي، ركعت وبدأت تمسدها بأنامل خبيرة، قالت:«جاك ما الذي حدث؟»
قال:«آسف يا انيتا اعتقدت انك تعلمين.»
قالت:«اعلم ماذا؟»
قال:«بخصوص ركبتي.» ومرر يده على ركبته المتورمة. وأضاف:«انها سبب تركي احتراف كرة القدم. وهذا هو الشعور والإحساس الذي ينتاب ماركو. كل شيء.»
قالت:«وكنت تعلم ان هذا سيحدث إذ ذهبت ورقصت.»
قال:«كان الحدث الأبرز في لارسون، وكنت ستكونين هناك وأردت رؤيتك. والتحدث معك، لم اكن اريد تفويت الزفاف.»
قالت:«لكن ركبتك.»
قال:«لا بأس. هذا ثمن الرقص معك.»

قالت:«كنت أراك تعرف احياناً، وأعرف انك تقاعدت مبكرا، لكن لم اعلم ان إصابتك سيئة لهذا الحد.»

قال:«العمل الجراحي كانت متقناً. لم يكن من المفروض ان امشي عليها ثانية.» ثم تابع مطمئنا:«ركبتي هي التي تأذت، لكن باقي الاعضاء تعمل بشكل جيد.»

قالت:«سأحضر بعض الثلج لأضعها على ركبتك.»

نهض ومدد رجله على كرسي، وضع الثلج على ركبته وقال معتذرا:«من فضلك اجلسي، اعتذر عن تصرفي هكذا.»

ردت على اعتذاره بتقطيبة من وجهها وقالت:«كنت تعلم أنّ الرقص سيزيد من ألمك.»

قال:«مهلا يا أنيتا، تتحدثين وكأنني ارتكبت جريمة.»

«لم اكن اعتقد ان الرقص على ركبة معطوبة سيكون سيئا لهذا الحد.»

غابت ثانية ثم عادت ومعها قرصين مسكن للوجع وكوب ماء، قالت:«خذها.»

ابتلعها وقال:«شكرا لك.»

جلست انيتا على الاريكة وسألت بهدوء:«ألهذا السبب جاء جيس بك الى المنزل؟»

قال جاك:«كلا، لم اقبل ان اتركهم بمفردهم ويبدو

انها العادة هنامثل دولار الرقصة، دولار يشترى جرعة مشروب او يعيدها لمن أهداها له. يا انيتا هؤلاء الفتيان ظنوا أنهم اقوياء. لقد اصروا على القيادة بصحبة فتياتهم.»

قالت:«اعلم انها إحدى عادات القرية هنا، ومن الصعب تغييرها.»

اضاف جاك:«لم يكن من حقي ان اتدخل، لكن بعد التفكير بالمخاطر التي ستنجم عن قيادة السيارة، وعرفت ان المحظور قد يقع وأني قد أدمر مستقبلي في بدايته. لذا عينت بعض الفتيان القادرين على القيادة، والذين لا يمكنهم الشرب ان يعودوا بالباقين الى بيوتهم، وقد تركت جيس يستعمل سيارتي، ليعود بهم الى بانا ماريا لأخذ سياراتهم.»

تقدمت منه وطوقت عنقه فتزايدت دقات قلبه و لم يحاول ردع أحاسيسه ومشاعره، بل تركها تنطلق على سجيتها، محاولا الاستمتاع بها.

لم تسامحه على اخطائه بعد. قالت:«احياناً تقودني يا جاك للجنون، بطريقة معاملتك لهذه القرية وكأنك المسؤول عنها.» وضمته إليها.

قال:«سآخذك الى المنزل.»

اجابت:«لا داعي لذلك، سيأتي جيس ليأخذني، بعد حوالي خمس دقائق.آسفة لحالة ركبتك.»

قال:«لا داعي للأسف. انا سعيد بوجودي هنا، سعيد بمساعدتي لهؤلاء الفتيان، وسعيد بالتعرف عليك، على الحب.»

قالت:«جاك انا...»

قال:«لست آسف على شيء. احبك، ولكن لا اعدك بشيءٍ، لا بضمان مادي، أو نجاح، لن يكون الامر صواباً. وقد لا ينتهي الامر بنا سعيدين. إسمعي انيتا الامر الذي نختلف عليه هو الحياة. يجب ان تأخذيها كما هي بحلوها ومرها حتى ولو كان فيها الأذى، او لن تعيشيها على الاطلاق.»

اصيبت انيتا بالبكم، بينما تحاول استيعاب ما قاله، ثم سمعت صوت بوق سيارة فقالت:«هذا جيس.»

نهضت واقفة. وعندٍ الباب توقفت وقالت:«او هل ستتواجد هنا لاحقاً؟»

قال وهو يضع المزيد من الثلج على ركبته:«لن اذهب الى أي مكان.»

نظرت إليه، ثم فتحت الباب وخرجت.

في السيارة قالت لجيس:«علينا ان نمر على بيت سموليك.»

وبعد ثلث ساعة عادت الى منزل جاك واعطته زجاجة حليب، وعليها تعليمات لدعك ركبته بها كل اربع ساعات وقالت:«لقد اخبرني جيس عن

عرض العمل في إنديانا وأنا سعيدة من اجلك، اعلم انك تحتاج لتحديات جديدة. و ممتنة لأنك لم تكرر عرض الزواج، اريد ان أبقى هنا في لارسون حيث انتمي، وحيث يحتاجوني، اعلم انك تهتم بي...»

حملق فيها جاك مندهشاً بعينيه الواسعتين وتابعت:«وأعلم انك ابقيت خياراتك مفتوحة لا تقل شيئاً. اعلم انك تريد ان تكون لطيفاً. انا المخطئة، انت رجل فاضل وليس رجل هوليود.» انحنت وقبلته، ثم تابعت قائلة:«لا اعتقد انه من المناسب ان نرى بعضنا بعد الآن، إلا في الكافتيريا. لا استطيع تحمل هذا.» وبدأت بالبكاء. وقبل ان يتمكن من قول أي شيء غادرت الشقة.

الفصل العاشر

قال جيس يخاطب اخته انيتا:«اسمعي يا اختاه، يجب ان تخرجي من هذه الأمور كلها. كنت تتجولين وتدورين لأكثر من اسبوع. تعالي وانظري للفوضى التي احدثتها في غرفتي. اصرخي في وجهي إذا كان هذا يشعرك بالتحسن.» وعندما لم تجب انيتا، اكفهر وجه جيس وأضاف:«الحق يقال، هذا كله بسببك.»

تطلعت إليه بمرارة وأضاف:«كان يمكن ان تحصلي على كل شيء يا أختاه. ولكن لسبب تافه وأحمق رميت بكل شيء خلف ظهرك. وكل ما تفعليه الآن التحسر والكآبة على ما فات. ما الذي دهاك؟»

بدل أن تصرخ في وجهه امتلأت عيناها بالدموع، غطت وجهها بيديها وقالت:«لقد افسدت كل شيء أليس كذلك؟ وليس فيما يخصني... أوه يا جيس آسفة جدا. كنت احاول ان اقوم بدور الأب والأم، و كأنهما ما زالا على قيد الحياة.» وفاضت الدموع من عينيها.

ربت جيس على كتفها بارتباك.

قالت:«انت على حق. لست أما بارعة. لا أدري ما

أفعل، إذهب وادرس الهندسة في انديانا. سأوقع على الاوراق، ولن ألاحقك بعد الآن. وما ان يغادر جاك سوف...»

قال جيس:«ماذا ستفعلين؟»

قالت:«لا ادري، لا يهم.» ومسحت دموعها.

جلس جيس قربها متوسلا:«لا تبك مجدداً يا انيتا. سامحيني، آسف، إنسي انديانا لكن لا تشعري اني خيبت املك. من فضلك.»

تطلعت نحو شقيقها وقالت:«لن اسامح نفسي ان اصابك مكروه. فالذنب ذنبي كذلك.»

قال جيس مستذكرا الماضي ودموعه تنهمر على خديه:«ليلة الحريق، تجادلنا انا وأمي وأبي حول خروجي من المنزل، بدل ان أذاكر دروسي. غادرت، ورمقني أبي بتلك النظرة الحزينة.»

تذكرت انيتا تلك النظرة، وقد أثرت فيها كذلك.

اضاف جيس:«امضيت تلك الليلة عند داني. ألا ترين يا نيتا؟ لو بقيت في المنزل لما احترقا تلك الليلة.»

قالت انيتا وقد احتضنت شقيقها بحنان أمومي:«كلا الذنب ليس ذنبك. كان حادثا مأساويا. ربما كنت احترقت معهما انت كذلك. الخطأ ليس خطأك. المنزل كان قديما وتمديدات الكهرباء كانت سيئة. لا يمكنك ان تفعل شيئا

لتغير مجرى الاحداث.» اضافت:«كإن حادثاً، و علينا ان نتقبل ذلك و نمضي قدما. لا يمكننا تغيير الماضي. لا يمكن ان تجعله يدمر مستقبلك، المهم ان نحب بعضنا، ونكترث لبعضنا طالما لدينا الفرصة. ان نكون عائلة، معا، طالما بقينا على قيد الحياة. اما الباقي، كرة القدم، الجامعة، العلامات، كله لا يهم. انها مجرد شكليات.»

بعد صمت طال ابتسم جيس وقال:«اسمعت ما قلته للتو يا أختاه؟ هذا ينطبق عليك كذلك.»

قالت وقد ادارت وجهها نحوه:«حسنا انت على حق هذه المرة، المراهقون يتفوهون بالحكمة.»

نهض واقفا وسأل:«ماذا ستفعلين إذن؟ هل ستتصلين بالمدرب و... لا ادري ماذا بعد؟»

قالت:«اعتقد ان الأمر يستدعي اكثر من اتصال هاتفي للاعتذار.»

قال جيس:«لكنه مجنون بك.»

قالت:«كان هذا في الماضي. اسمع يا جيس، احب لارسون و أحب ان ابقى هنا للأبد. لكن مدربك جاك سيذهب الى انديانا، ولن يطلب مني ان ارافقه.» واقفة ثم تابعت:«يا أخي الصغير، هذه مشكلتي، وسوف أحلها بطريقتي. اما فيما يخصك، فالافضل ان ترتب غرفتك، وتنظفها وتبدأ في فتح كتبك، فالهندسة لن تأتي من دون تحضير،

سأعد لك بعض الطعام لتملأ به معدتك الخاوية. والربح في المباراة، يستدعي طاقة كذلك.

* * *

راح جاك يعمل اوقاتاً إضافية بعدما توقف عن ملاحقة انيتا، فالرجل لديه بعض الكبرياء ليحتفظ بها. فإذا كانت تريد التفكير بالنتائج، عليه ان يعيد النظر بعاطفته تجاهها. إعادة النظر؟ وكيف سيكون ذلك، وهو غارق حتى أذنيه في حبها. وبعد اسبوع من محاولة اللقاء بها مصادفة، قرر ان يتبع اسلوبا آخر.

قال يخاطب جيس:«جيس، ما هو الشيء الذي اعطتني إياه شقيقتك لركبتي؟»

قال جيس:«إنه مرهم الخيول.»

قال جاك:«لا شك انك تمزح.»

قال جيس باسما:«كلا. السيد سموليك يستعمله لخيوله.»

قال جاك:«هم، هذا يُفسد رغبتي في القفز فوق الحواجز في طريقي الى المدرسة.» وذكرته ضحكة جيس بأنيتا التي تساوي العالم بأسره.

قال جاك:«اين شقيقك؟ اقصد لم أرها مؤخراً؟»

اهمل جيس سؤاله وقال:«الجميع في هذه المقاطعة

يستعملونه. تقول شقيقتي انه ليس علاجاً شافياً، لكنه يخفف الورم والألم.»

قال جاك:«انت على حق، فركبتي عادت شبه طبيعية.»

قال جيس:«عليّ ان اذهب إيها المدرب، لكن إسمع، البعض يفضل القرى، وآخرون يفضلون المدن.»

قال جاك:«تكلم من دون مواربة، وألا ستبقى جالساً على مقعد الإحتياط.»

قال جيس:«أنيتا تعتقد انك لا تريدها بسبب هذه الوظيفة في انديانا، ثم انها تريد البقاء هنا. لكن اعتقد انه يمكن تغيير رأيها. لسبب ما هي عالقة بك اكثر مما هي عالقة بالبلدة لارسون. الى اللقاء يا حضرة المدرب.»

حاول ان يعثر عليها دون جدوى. اختفت كلياً من المدرسة. الآنسة فالديز. وكانت هناك مباراة حامية بين فريق بادجرز وفريق آخر منافس، وسار الباص الذي يحمل اللاعبين، وبعض المشجعات، وخلفهما رتل طويل من السيارات. كل بلدة لارسون كانت تسير خلفهم لتشاهد المباراة الحامية.

راح جاك يحمس لاعبيه، لكن لو ميز بين التدريب وبين انيتا سيختار انيتا حتما، وسيفعل أي شيء ليعيلها. سيلبي كل طلباتها. لو فقط يعثر عليها ليخبرها بذلك.

لكن انيتا كانت في رحلة سرية الى انديانا، حيث تحرت عن كل شيء فيما يخص جيس، وجاك. وكانت قد اوصت جيس بإبقاء أمر الرحلة سرا، تحت القسم بألا يبوح بشيء. ولما عادت الى لارسون ضغطت عليها المشاغل دفعة واحدة من ولادات، لأعمال إدارية، لنداءات طوارىء، بحيث لم تترك لها ولا ساعة راحة لنفسها. كذلك جاك كان منهمكا بالتدريب، والتدريس، وكان يعد فريقه لبطولة الولاية.

كانت قد اعدت كلماتها وأفكارها بعناية لتفاجىء جاك بها، لكن حتى تحظى به اولا. ويوم السبت بدت لارسون خالية من سكانها، بينما كانت تنهي عملية توليد طفل آل رينولدز. وفي غمرة انشغالها نسيت ان تسأل جيس اين ستكون المباراة. ولما استقصت عرفت انها تقام في سان انطونيو. قادت سيارتها بسرعة مذهلة حتى وصلت الى المكان الذي كانت تجري فيه المباراة. وعرفت طريقها لداخل الملعب، بعد انت وجدت تذكرة بإسمها عند بائع التذاكر.

ومن مدير المدرسة عرفت الكثير من الإفعال التي قام بها جاك مؤخرا. فقد اشترى بيتا؟ في لارسون، واستبدل سيارته بأخرى، ورفض عقداً لثلاث سنوات قدمته له المدرسة. بدا انهت سيقيم

نهائياً في لارسون. حين انتهت المباراة تقدمت حيث يقف جاك وقالت له:«اريد ان اقول لك بأني موافقة معك في كل شيء تريده.»

اجاب مندهشا:«وماذا تعنين بكلامك؟»

قالت:«جاك... انا احبك وموافقة على الزواج منك وسأقيم حيثما تقيم انت، سنذهب الى انديانا وستعمل على تدريب الفريق هناك وانا سأكون الى جانبك؛.»

قال لها:«لا يهمني اين اعيش المهم انك ستكونين الى جانبي دائما. احبك انيتا.»

«وانا ايضاً احبك وأريد أن يكون شهر العسل طويلاً جداً، حيث لا يعكر صفو حبنا اي نداء عاجل او حالة طارئة.»

«سأفعل كل ما تريده، المهم ان نتزوج بسرعة لتظل مع بعضنا الى الابد.»

لم يسمعا تصفيق اللاعبين او صراخهم حين ضمها الى صدره وغابا في عناق طويل.

تمت